MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
www.mutiaramuslimah.com



اختصره

زَيْنُ إِبْرَاهِيمَ
غفر الله له ولوالديه

# مختصر
# الحلل البهية شرح الأربعين النووية

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

# الحلل البهية شرح الأربعين النووية

# مختصر الحلل البهية شرح الأربعين النووية

للشيخ د. منصور الصقعوب حفظه الله

اختصره

أفقر العباد إلى الله تعالى

**زين ابراهيم غفر الله له ولوالديه**

الطبعة الاولي

يوم الجمعة ١٦ محرم ١٤٤٧ هـ

١١ يوليو ٢٠٢٥ مـ

مركز متيارة مسلمة للملازمة

كَرَغْاَيَرْ - جاوة الوسطى

www.mutiaramuslimah.com

MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
WWW.MUTIARAMUSLIMAH.COM

اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْهَا

# المقدمة الأولى: في الأربعينات الحديثية

والكلام عليها في خمسة أمور:

**الأمر الأول:** مِن أنواع التصنيف الحديثي الذي اعتنى به المُحَدِّثون: التصنيفُ في الأربعينات؛ ويقصدون به: أن يجمعوا رسالة تحوي أربعين حديثا، يجمعها وصفٌ معين:

إما في المتن: ككونها أربعين حديثا في باب معين؛ كالحج، أو الزهد أو غير ذلك.

أو في السند: كأربعين حديثا غريبا، أو غير ذلك.

**الأمر الثاني:** أول من ألّف الأربعينات:

عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ).

**الأمر الثالث:** سبب تصنيف العلماء للأربعينات أمور:

١) ما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَن حَفِظَ عَلى أُمَّتِي أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا من السُّنة حتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيْهِمْ؛ كُنْتُ لَهُ شَفِيْعًا أو شَهِيْدًا يوم القيامةِ»، وقد روي الحديث من طريق ثلاثة عشر صحابيًّا لكن كلها أحاديثُ ضعيفةٌ.

٢) عموم نصوص فضل نشر السنة؛ كما في حديث زيد بن ثابت: «نَضَّر اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ ليس بفَقِيْهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى من هو أَفْقَهُ مِنْهُ».

٣) أن الأربعين تجمع موضوعاتٍ معينةٍ، فيتحقق في تصنيف الأربعين وحدة موضوعية محددة؛ في العبادات وفي العقائد وفي الزهد، ك: «الأربعين في فضل الرحمة والراحمون»، لابن طولون. والأذكار، ك: «الأربعين في فضائل ذكر رب العالمين»، للدمشقي. ومن غرائب الأربعينات: «الأربعين البلدانية»، ذكر فيها الدمشقي أربعين حديثا، عن أربعين صحابيّا، أخذ من أربعين شيخا، في أربعين بلدًا.

**الأمر الخامس:** تبرز أهمية الأربعينات من جهات، منها:

١) أنها حفظت قدرا كبيرا من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ بأسانيدها وطرقها.

٢) أنها أبرزت جانبا من جهود المحدّثين في رواية السنة وتبليغها على مرِّ العصور.

٣) أنها وضَّحت مدى التفنُّن والتنوُّع الذي وصل إليه المحدّثون في جمع السنة وتصنيفها.

٤) أن منها ما يجمع النصوص النبوية في موضوع معيَّن؛ مما يسهّل دراستها وبحثها.

٥) اشتمالها على فوائدَ غزيرةٍ في علوم الحديث إسنادا ومتنا، وفي علوم الأنساب والتاريخ والتراجم وغيرها، مما قد لا يوجد في مصادر أخرى.

# المقدمة الثانية: رسالة الأربعين النووية

**الأمر الأول:** مؤلفها:

هو الإمام محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف، الحوراني، الشافعي، المولود سنة (٦٣١ هـ)، وقد كان حريصا على طلب العلم، جادًّا فيه من أوائل عمره، حتى ذكر عن نفسه أنه كان يحضر في اليوم والليلة اثني عشر درسا.

وكان ﵀ مشهورا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والورع والزهد والعلم، وله في كل باب من هذه الأبواب أخبار مشهورة.

وتوفي سنة (٦٧٦ هـ)، وعمره خمس وأربعين سنة.

**الأمر الثاني:** منهجه في «الأربعين»:

أصل هذه الأربعين أن الإمام أبا عمرو بن الصلاح جمع ما قيل فيه: **إن مدار الإسلام عليه**، فبلغت (٢٦) حديثا، ثم زاد عليها الإمام النووي ﵀ هذه الأحاديث حتى بلغت (٤٢) حديثا.

**وميزة هذه الأحاديث:** أنها في جوامع كَلِمِ النبي ﷺ؛ فتجدُ الحديثَ الواحد منها تحته عددٌ كبير من المعاني؛ ولأجل هذا فهي حريةٌ بالعناية، حفظا لمتونها، وفهما لمعناها.

وقد كان أهلُ العلمِ قديما وحديثا يؤكدون على حفظها، ويذكرون بأنها الخطوة الأولى في طريق حفظ سنة المصطفى ﷺ.

وقد بين النووي ﷺ منهجه في الكتاب فقال: «وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي: أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة وقواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك».

**ومنهجه فيها كما يلي:**

١) أنه انتقى هذه الأحاديث الجوامع، فلم يذكر في الأربعين إلا حديثا جامعا يشمل المعاني الغزيرة التي يحتويها هذا الحديث.

٢) حذف منها الأسانيد، وأبقى الصحابي لكي يسهل على من أراد حفظها.

٣) التزم أن يذكر من الأحاديث ما في «الصحيحين»، وما في غيرهما، مما هو صحيح، وينقل ما عليها من أحكام أهل العلم كأحكام الإمام الترمذي، وقد يحكم هو ﷺ على بعض الأحاديث التي ليس فيها حكم لأهل العلم عليها.

٤) يذكر في بعض المواضع بعض الألفاظ الخفيّة المعنى.

# الحَدِيْثُ الأَوَّلُ

عَنْ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ أَبي حَفْصٍ - عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَوِ امْرأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» رَوَاهُ إِمَامَا المُحَدِّثِيْنَ أَبُو عَبْدِاللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ المُغِيْرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ البُخَارِيُّ، وَأَبُو الحُسَيْنِ، مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ ﵄ فِي صَحِيْحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ -.

## وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَسَائِلَ:

### المسألة الأولى:

**منزلةُ الحديثِ:** وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين، قال الشافعي ﵀: «هذا الحديثُ ثلثُ العلمِ، ويدخُلُ في سبعين بابا من الفقه».

قال البخاري ﵀: «ليس في أخبار النبي ﷺ شيءٌ أجمعُ وأغنَى وأكثرُ فائدةً من هذا الحديث».

وقد قال أبو الحسن، طاهر بن مفوز:

عُمْدةُ الدِّينِ عندَنا كَلِمـاتٌ ... أربعٌ من كَلامِ خيرِ البَرِيَّهْ

اتّقِ الشُّبُهاتِ وازْهدْ وَدَعْ ما ... ليس يَعْنِيكَ واعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

## المسألة الثانية:

**ألفاظ الحديث:** قوله: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»: النيات جمع نية، وإنما: ألفاظ الحصر، يفيد إثباتُ الحكمِ لما بعدها ونفيُه عما عداه. ومعناه:

١) إنما الأعمال تقع صحيحة بسبب النية.

٢) كلّ عمل لا بد له من نية.

قوله: «**وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى**»: أي: وإنما يحصل له الثواب على ما نواه. فتكون الجملة الأولى: متعلقة بأصل العمل، والجملة الثانية: يراد بها الثواب على العمل.

**فمعنى الجملتين:** إنما الأعمال تقع بسبب النيات، وإنما لإمرئ من عمله ثوابا وأجرا ما نواه.

**المراد بالأعمال:** كل ما يصدر من المكلف من قول أو فعل، ولا نحتاج لذكر أعمالِ القلب لأنها متميزة بصورتها.

قوله: «**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ**».

الهجرة لغة: الترك.

الهجرة شرعا: الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

## المسألة الثالثة:

واعلم أن المقصود من النية أمران:

١) تمييز العمل.

٢) تمييز المقصود من العمل.

وتمييز العمل نوعان:

١) تمييز العبادات من العادات.

٢) تمييز العبادات بعضها من بعض.

## المسألة الرابعة:

في الحديث التأكيد على أهمية الإخلاص لله، وخطورة الرياء، وبيان أن النية شرط في العبادات، فمن عمل عبادة ولم يخلصها لله لم تصح منه عبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

واعلم أن العمل إذا دخله الرياء، فلا يخلو من حيث البطلان من أربع حالات:

الحالة الأولى: أن يكون الإشراك في أصل العمل.

الحالة الثانية: أن يكون منشأ العمل لله، ثم يطرأ الرياء عليه ويستمر معه، فالعبادة هما لا تخلو من حالتين:

١) أن ينبني آخِرُها على أولِها: كالصلاة، فإنها لا تُقبل، وهذا في حكم الآخرة، وأما في حكم الدنيا، فلا مطالبة بالإعادة، وإنما يطالب بالتوبة.

٢) ألا ينبني آخرها على أولها؛ مثل: الصدقة والذكر والقرآن والعلم، فهذا يبطل الجزء الذي حصل فيه الرياء، ويأثم عليه، ويصحّ ما أخلص لله فيه.

الحالة الثالثة: أن يكون الحاملُ على العملِ إرادة وجه الله، ولكن طرأت عليه خواطر في النظر إلى الخلق، لكنه جاهدها، ودافعها، وتعوذ بالله منها، فهذا مما يُرجى أن يُعفى عنه.

الحالة الرابعة: أن يفرغ من العبادة وهو مخلص لله، ولكن يطرأ له بعد الانتهاءِ منها: محبةُ ثناءِ الناس عليه، فهذا لا يؤثِّر على العبادة؛ لأنها تمّت بإخلاص.

## المسألة الخامسة:

في الحديث: ذمُّ مَن طلب الدنيا، وإنما يُذّم طلبُ الدنيا في حالتين:

١) إذا أظهر أنه يطلب الآخرة.

٢) إذا أشغلته عن الآخرة.

قال رسول الله ﷺ : «من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غِنَاهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأَتَتْهُ الدُّنيا وَهيَ راغِمَةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ؛ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ، وفرَّقَ عليهِ شَمْلَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ».

## المسألة السادسة:

في الحديث: حثُّ على الهجرة. وحكم الهجرة يختلف بإختلاف حال المهاجر والبلدِ المهاجَر منه:

فتكون الهجرةُ واجبةً: إذا كان المسلم يقدر عليها، وهو في ذات الوقت لا يتمكن من إظهار دينه ويخشى على نفسه.

وتكون مستحبةً في حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان يتمكن من إظهار دينه في بلده بلا مضايقة، إلا إن بقاؤه في بلاد الكفار أنفع لقيامه بالدعوة للإسلام، فبقاؤه حينها أفضل.

الحالة الثانية: من هاجر من بلد إسلام، لأجل تعلم الدين، وإقامة الشعائر، ونحو ذلك.

اعلم أن الهجرة أنواع ثلاثة:

١) هجرة المكان: وهي من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

٢) هجرة العمل: أي العمل المحرم، وهو واجب.

٣) هجرة العامل: والذي يُهجَرُ من الناس نوعان:

الاول: المبتدع، قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ أن يكرم دينَه، فليعتزلْ مخالطةَ السلطانِ، ومجالسةَ أصحابِ الأهواءِ؛ فإن مجالستَهم ألصَقُ من الجَرَب».

وعن الحسن البصري: «لا تجالسْ صاحبَ بدعةٍ؛ فإنه يُمْرِضُ قلبَك».

الثاني: الفاسق العاصي: فالواجب هجر العصاة، وبغضهم في الله، وكذا يهجر الأماكن التي يُعصَى الله فيها، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.

فإن هجره فلا يخلو الهجرة من حالتين:

الحالة الأولى: هجرة لأجل أمر من أمور الدنيا: فهذا لا يجوز له أن يتجاوز في هجره ثلاثة أيام.

الحالة الثانية: هجرة لأجل أمر ديني: كتقصيره في الطاعات، ووقووعه في المعاصي، فيقول أهل العلم ومنهم ابن تيمية: إن كان هجره ينفع فيه، بمعنى أنه إن هجره ارتدع عن المعاصي؛ جاز هجره، وإن كان هجره لأجل المعصية لا يؤثر فيه فإنه لا يهجره ويظل على مناصحته لعلّ الله أن يهديه.

# الحَدِيْثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ ﵁ - أَيْضاً - قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً، قَالَ: صَدَقْتَ - فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ-.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيْمَانِ؟

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ.

ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ لِى: يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

في الحديث مراتب الدين، وأركان كل مرتبة.

قال القاضي عياض: «وهذا الحديث قدِ اشتمل على شرحِ جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السّرائر والتَّحَفُظِ من آفات الأعمال، حتى إن علوم الشريعةِ كلّها راجعة إليه ومتشعبة منه».

قال ابن دقيق العيد: «فهو كالأمّ للسّنّة، كما سُمّيت الفاتحة أم القرآن؛ لِما تضمَّنته من جمعها معاني القرآن».

## المسألة الثانية:

مجالسة الصحابة للنبي ﷺ، ينبغي على طالب العلم أن يعنى بحضور مجالس أهل العلم، فإنه يخرج منها بفائدة غالبا، وقد «كان يجتمع في مجلس

أحمدَ زُهَاءُ خَمْسَةِ آلافٍ، أو يزيدون، أَقَلُّ من خمسمائةٍ يكتبون، والباقي يتعلّمون منه حُسْنَ الأدب وحُسْنَ السَّمْتِ».

## المسألة الثالثة:

في جلوس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فائدة: أن طالب العلم ينبغي له أن يُعنى بالتواضع في جلوسه عند شيخه، وأن يُعنى بالقُرب من الشيخ، والإنصات لحديث، وإذا قصّر في التأديب فيُحرَم العلم بسبب ذلك.

قال الزُّهريُّ: «كان أبو سَلَمَةَ يُمَارِي ابنَ عباسٍ، فحُرِمَ بذلك علما كثيرا».

قال ميمونُ بنُ مِهْرَانَ: «لا تُمَارِ مَنْ هو أعلمَ منك، فإذا فعلتَ ذلك خَزَنَ عنك علمَه، ولم يَضرَّه ما قلتَ شيئا».

## المسألة الرابعة:

قوله: **«شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ»**: أنه يستحب لطالب العلم أن يعتني بهيئته، وأن يتجمل، وهذا يكون للعالم والمتعلم.

## المسألة الخامسة:

قوله: **«الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً»**: ذكر لأركان الإسلام الخمسة.

قوله: «أَنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاِئكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»: ذكر لأركان الإيمان الستة.

قوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لمْ تكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»: ذكر عن الإحسان مرتبتين:

الأولى: أن تعبده على المشاهدة، وكأنه يراه، أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم.

الثاني: يستحضر في نقسه أن الله يراه، ويسمي العلماء ذلك مقام الإخلاص.

## المسألة السادسة:

قوله: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا»: هو إخبار عن كثرة الفتوح، وكثرة السراري آخر الزمان، فيكون ولدها من سيده بمنزلة سيدها. هو إشارة إلى كثرة العقوق آخر الزمان، وأختاره ابن حجر رحمه الله.

## المسألة السابعة:

قوله: «وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ»: أن أسافل الناس وفقراءهم، يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم؛ حتى يتباهوا بطول البنيان وزخرفته وإتقانه. والتطاول: يكون بالعلو، ويكون بالحُسْنِ أيضا.

وهذا العلامات مؤداها إلى إسناد الأمور إلى غير أهليها، كما قال ابن رجب.

## المسألة الثامنة:

التعليم بطريقة السؤال والجواب.

# الحَدِيْثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»: أفادت هذه الجملة أن للإسلام هذه الأركان، وهذه الدعائم، فهو كالبناء يقوم على دعائمه وأركانه. فكل من أتي بدعائمه؛ دخل في هذه البناء، ومن دخل فيه؛ دخل الجنة بإذن الله.

## المسألة الثانية:

حكم من ترك الفعل ركنا من أركان الإسلام:

أولا: إن ترك الشهادتين فإنه يكفر بالإجماع.

ثانيا: إن ترك الصلاة بالكلية: فهذا عند أكثر أهل العلم أنه يكفر بذلك، بل حكي عليه إجماع الصحابة، وهذ هو الصحيح.

ثالثا: إن ترك الزكاة والصيام والحج فإنه لا يكفر، لكنه على خطر عظيم.

هذ كله في حق من ترك الفعل، فأما من جحد الوجوب لهذه الأركان؛ فإنه يكفر. قال ابن قدامة: «ولا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدا لوجوبها».

## المسألة الثالثة:

أن جنس العمل الصالح داخل في الإيمان، فإن النبي ﷺ جعل الإسلام مبنيا على هذه الخمس.

واعلم أن هذا القول: أن الإيمانَ قولٌ وعمل واعتقاد هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافا لما عليه المرجئة؛ مِنْ أن العمل ليس داخلا في مسمى الإيمان، وعلى قولهم قد تكون مؤمنا كامل الإيمان، وأنت لم تأت بشيئ من العمل الصالح، وإنما يكفي تصديقك بقلبك، وأنت لم تأت بشيء من العمل الصالح، وإنما يكفي تصديقك بقلبك، بل غلاتهم يقولون: يكفي أن تعرف الله بقلبك.

# الحَدِيْثُ الرَّابِعُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ﵁ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ.

فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا.

وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَايَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

الأطوار التي يمر بها الإنسان في بطن أمه: فأولُ ما يكون: نطفةً، فتبقى ٤٠ يوما على هذا الحال، نطفة تكبر شيئا فشيئا. ثم تتحول إلى علقة. والعلقة: قطعة الدم الغليظة، فتبقى ٤٠ يوما. ثم تكون مضغة. والمضغة: القطعة من اللحم.

فالجميع ١٢٠ يوما، فنفخ الروح يكون بعد ١٢٠ يوما.

## المسألة الثانية:

قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»: فيه دليل: على أن السعادة والشقاوة قد سبقت كتابتهما على العبد، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وكلّ ميسر لما خُلِقَ له من الأعمال، فأهل السعادة ييسرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة ييسرون لعمل أهل الشقاوة.

والواجب على الإنسان أن يسعى لتحصيل السعادة، وتحصيل طريق الجنة، وسعيه لها دليلٌ على أنه أهلها.

## المسألة الثالثة:

بيان أن الأعمال بالخواتيم.

فإن قال قائل: كيف يختم لصاحب الخير وصاحب الطاعة والصلاح بالشر...؟

فالجواب: الله ﷻ أكرم من أن يمكر بعبده الصادق، فمن أخلص لله في أعماله، وحرص على طاعته، وعلى اتباع السنة، وخاف من الخاتمة السيئة، وكان باطنه كظاهره في الطاعة، فإن الله عز وجل لا يخذله بل يثبته.

# الحَدِيثُ الخَامِسُ

عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ - أُمِّ عَبْدِ اللهِ، عَائِشَةَ - ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا»: أي: أتى بأمرٍ حادث، لم يُعهد في ديننا وشرعنا.

قوله: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا»: أي: ليس عليه دليل في شريعتنا.

والحديث أصلٌ عظيمٌ من أصول الإسلام، قال الطوفي ﵀: «هذا الحديث يصلح أن يسمى نصف أدلة الشرع»؛ وهو كالميزان للأعمال الظاهرة، كما أن الحديث: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ميزان للأعمال في باطنها.

معنى الحديث: أن كلّ عمل أراد به صاحبه التعبدَ لله والتقربَ له، فإنه يُطْلَبُ منه الدليل عليه، فإن كان عليه دليلٌ من القرآن أو السنة، وإلا فإنه يُرَدُّ عليه، ولا يكفي أن يقول بأن هذا عملُ خيرٍ، وأنا أتقرب لله، فإن هذا لو فُتِحَ للناس لكثُرت المحدثات، وشاعت البدع، وضُيِّعَت السنن.

واعلم أن الأعمال؛ إما أن تكون عبادات، أو عادات، أو معاملات:

**أولا: العبادات:** مبناها على التوقيف، وطريق إثبات العبادة يكون عن الله أو رسوله. وتحت هذا بعضُ الضوابط:

١) كلّ من تقرب إلى الله بعملٍ وقربةٍ، فإنه يُطالَب بالدليل، فإن كان لديه دليلٌ، وإلا فعمله باطل مردود عليه، وعمله بدعة. مثاله: من صلّى لغير القبلة، أو من صام فرضا بلا نية من الليل.

٢) كون العمل قربة في حال، لا يلزم أن يكون قربة دائما؛ ولذا: فحين نعمل عملا، فلا بد أن نعلم أنه موافق للشرع في هذه الحالة. مثاله: القيام عبادة في الصلاة، ولكنه لا يعني أن القيام عبادة دائما.

٣) العبادات المنهي عنها نوعان:

١. عبادة نُهِيَ عنها بخصوصها: كما صام يوم العيد، او صلى وقت النهي؛ فهي مردودة.

٢. أن تكون العبادة أصلها مشروع وقربة، لكنه زاد فيها ما ليس بمشروع، أو أخلّ فيها بشيء مشروع، وعصى الله فيها، فهذا حكمه كما قال ابن رجب: «مُخَالِفٌ أيضا للشريعة بِقَدْرِ إِخْلَالِهِ بما أَخَلَّ به، أو إِدْخَالِهِ ما أَدْخَلَ فيه». مثال الإدخال: أن يتوضأ أربع مرات، أو يصوم الليل مع النهار. مثال الإخلال: أن يصلي وقد أظهر بعض عورته، أو يتوضأ وينقص في وضوئه.

**ثانيا: العادات:** وهي: الأمور التي يعملها الناس بحكم عاداتهم؛ سواء في أكلهم أو شربهم أو سكنهم، فهذا الأصل فيها الحلّ، فلا يحرم منها شيء، إلا لدليل.

قال الشيخ السعدي ﷺ:

وَالأَصْلُ فِي عَادَاتِنَا الإِبَاحَةْ حَتَّى يَجِيءَ صَارِفُ الإِبَاحَةْ
وَلَيْسَ مَشْرُوْعًا مِنَ الأُمُــورْ غَيْرُ الَّذِي فِي شَرْعِنَا مَذْكُورْ

**ثالثا: المعاملات؛** مثل البيوع والنكاح، فهذه فيها قولان لأهل العلم:

القول الأول: أن الأصل في المعاملات والعقود الحل والصحة، إلا ما حرمه الله ورسوله، وهذا مذهب الحنابلة والمالكية، فإذا وُجِدَ عقدٌ أو معاملة، فالأصل صحتها، إلا ما دل الدليل على تحريمه.

القول الثاني: أن الأصل في العقود والشروط المنع والحظر، إلا ما ورد الشرع بإجازته.

والأقرب القول الأول، واختاره ابن تيمية وابن القيم.

## المسألة الثانية:

والبدعة في الدين: هي ما أُحْدِثَ على خلاف الحق المُتَلَقَّى عن رسول الله ﷺ من قول أو عمل أو اعتقاد، وجُعِلَ ذلك دينا قويما، وصراطا مستقيما.

## المسألة الثالثة:

هذا الحديث له مفهوم وله منطوق.

فمنطوقه: أن من عمل عملا ليس عليه أمر الله ورسوله؛ فهو مردود.

فمفهومه: أن كل من عمل عملا عليه أمر الله ورسوله فهو غير مردود.

# الحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ اللهِ، النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ.

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ٱسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ.

أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قسم الرسول ﷺ الأحكام إلى ثلاثة أقسام:

١) حَلالٌ بَيِّنٌ؛ أي: واضح الإباحة؛ مثل: أكل الطيبات.

٢) حَرَامٌ بَيِّنٌ، مثل: أكل الميتة.

٣) أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات: هو المختلط، والمعنى: أنه قام فيها اشتباه بين الحل والحرمة، فخفي على كثير من الناس معرفة حكمها، أحلال هي أم حرام.

وهذا يدخل فيه كل أمر اختلف العلماء في حكمه، سواء في العبادات أو المعاملات.

وتتفاوت المشتبهات من جهة مقدار من اشتبهات عليهم، فمِن المشتبهات ما يخفى حكمها على كثير من الناس، ومن المشتبهات ما يخفى حكمها على بعض الناس.

فأما الحلال والحرام البين، فإنه يجب اعتقاد ما فيهما من حِلٍّ أو حرمة.

وأما المشتبهة؛ فقد أفاد النبي ﷺ أن الإنسان ينبغي أن يتقيه.

## المسألة الثانية:

قوله: «لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ»: فيه أن الحكم لا يمكن أن يخفى على كل الناس، فلا بد في الأمة من عالم يوافق الحقِّ ويُقيم دلائله، ولا يشتبه عليه الأمر، وهم الراسخون في العلم، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

ويؤخذ من هذا فضل العلماءِ الذين يعرفون ما اشتبه على الناس.

## المسألة الثالثة:

قوله: «وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ»: ذكر أهل العلم في معناه قولين:

١) أنه قد قارب الوقوع فيه أشد المقاربة، فإن الوقوع في المشتبه سيكون ذريعة للوقوع في الحرام بالتدرج، مثل الذي يرعى حول الحمى، فقد يعجبه الحِمى، فيدخل فيه.

٢) أن الذي يقع في المشتبه، قد يقع في المحرم وهو لا يشعر.

## المسألة الرابعة:

**الثمرة:** أنه يستبرئ لدينه ولعرضه؛ ولذا قال ﷺ: «اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ»:

أي: فقد حصّنَ دينه من أن يقع في الحرام، وحصّن عِرضه.

أما تحصين الدين: فلأن من وقع في المشتبهات فقد «وَقَعَ فِي الحَرَامِ».

أما تحصين العرض: فالعرض هو: موضع المدح، والذم من الإنسان. والمراد أن تركه لها، فيه صون لعرضه من القدح والشَّيْن الداخل على من لا يجتنبها.

## المسألة الخامسة:

قوله: «أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً»: دليل أهمية العناية بالقلب. فقد ذكر العلماء أن أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح.

ما المراد بصلاح القلب؟

استقامته وطهارته وامتثاله لأمر الله تعالى.

ما علاقة صلاح القلب بحديث المشتبهات؟

بأن تجتنب الشبهات والتورع عنها له أثر في صلاح القلب.

## المسألة السادسة:

**قوله:** «**اسْتَبْرأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ**»: قد يؤخذ منه أنه قد يترك البعض المحرم لأجل ألا يتكلم الناس فيه، وهذا لا بأس به، لكن: ليعلم أنه لا يثاب إلا إذا كان تركه لأجل الله.

## المسألة السابعة:

قوله: «**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً**»: دليل على سدّ الذرائع والطرق التى توصل إلى المحرم.

# الحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ، تَمِيْمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**»: إن الدين كله النصيحة.

النصيحة لغة: من الخلوص.

النصيحة اصطلاحا: كلمة جامعة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

## المسألة الثانية:

اشتمل الحديث على الأمر بالنصيحة في خمسة أمور، وهي:

١) النصيحة لله، ومعنها: تحقيق دين الله بفعل ما يحبه الله وترك ما يكرهه ويأباه.

٢) النصيحة لكتابه، ومعنها: قال بن دقيق العيد: «الإيمان أنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الناس، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها».

٣) النصيحة للرسول ﷺ، ومعنها:

١. تعظيمه وحبه وآل بيته، وحب من يحبه، وبغض من يبغضه.

٢. الإيمان بما جاء به من الدين، والتمسك بطاعته، والتحاكم لشرعه.

٣. طلب سنته والدفاع عنها.

٤. عدم إطرائه وعدم الغلو فيه، ولا يجفى في حقه.

٥. التخلق بأخلاقه ﷺ والإقتداء به في أحواله وأعماله.

٤) النصيحة لولاة الأمور، وولاة الأمر صنفان: الحكام والعلماء.

معنى النصيحة للحكام:

١. التدين لله عز وجل بطاعته، وعدم الخروج عليهم، وعدم نزع الطاعة، والمسلم يتقرب إلى الله بهذا الأمر.

٢. تذكيرهم ونصحهم برفق.

٣. الدعاء له بالصلاح والهداية، وحبُّ صلاحه، وحبّ اجتماع الكلمة؛ لأن في صلاحِه صلاحًا للرعية جميعا.

٤. الحرص على تأليف قلوب الناس لطاعة ولي الأمر.

ومعنى النصيحة للعلماء:

١. سؤالهم عند جهل الحكم الشرعي.

٢. احترام العلماء وعدم إهانتهم، وأن يحفظ لهم قدرهم ومكانهم، فإنهم رموز الناس والقدوات، وإذا كان الناس يرجعون للعلماء، فإن أحوالهم

في استقامة غالبا. ومن شنائع الأمور التي يسعى أعداء الدين هزّ قناعة الناس بالعلماء.

٣. تصويبهم عند الخطأ العلمي في فتوى مثلا، وهذا لا تكون من أفراد الناس، وإنما يتولاها العلماء في الأدلة، واستخراج الأحكام منها.

٤. المناصحة عند الوقوع في أمر من المحرمات، كل هذا بأدب لكي تتحقق المصلحة.

٥) النصيحة لعامة المسلمين، ومعنها: إرادة الخير لهم بإخلاص، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لنفسه.

## المسألة الثالثة:

ولا ينسى الإنسان مع كل هذا أن ينصح لنفسه، فهو أحوج الناس للنصيحة، قال الآجري رحمه الله: «ولا يكون ناصحا لله تعالى ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم إلا من بدأ بالنّصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه».

# الحَدِيْثُ الثَّامِنُ

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ»: فيه دليل على مشروعية جهاد الطلب، وأن الجهاد في الإسلام ليس مقصورا على الدفاع. جهادُ الطلب شُرِعَ لرحمة الخلق، ولإنقادهم من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإسلام، فإنه يشرع حينما يقف الكفار أمام الدعوة إلى الإسلام.

## المسألة الثانية:

قوله: «حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ»: ذكر الأمر الذي يوقف القتال بين المسلمين والكفار.

## المسألة الثالثة:

قوله: «عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ»: قتل المسلم من أشنع الفعال، ومن كبائر الذنوب، وفي الحديث: «لن يزال المؤمنُ في فُسْحَةٍ من دينه، مالم يصب دما حراما».

وكذلك لا يجوز التعدي على مال المسلم، فإن الإسلام عصم ماله، فلا يحلّ مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، فلا يجوز التعدي على مال أحد من المسلمين بغصب، أو سرقة، أو غير ذلك، فالمسلم معصوم الدم والمال.

## المسألة الرابعة:

قوله: «إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ»: أنه لا يجوز القتل إلا بحق لا إله إلا الله، والمراد أنه قد يقول الإنسان لا إله إلا الله ومع هذا يجوز قتله بحق هذه الكلمة، وهذا يدخل تحته صورتان:

١) أن يمتنع من الصلاة والزكاة بعد الدخول في الإسلام.

٢) ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرمات، وهي ما ثبت أن فاعله يباح دمه؛ كما في حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ للجمَاعَةِ».

## المسألة الخامسة:

قوله: «وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى»: يعني أن الشهادتين مع إقام الصلاة وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا، وأما في الآخرة فحسابه على الله عز وجل فهو الذي يطلع على السرائر.

وهذا فيه درسٌ للداعية؛ وهو أنه إنما عليه البلاغ، فمن قَبِل ظاهرا، فلا ينبغي أن يُفتش عن باطنه وينقّب وراءه، فأمر السرائر إلى الله.

# الحَدِيْثُ التَّاسِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»: أي: ما طلبت منكم تركَه فاتركه، وهذا يفيد أن الإنسان يتقرب لله بترك المنهيات، كما يتقرب لله بفعل المأمورات.

قال الحسن ﵀: «ما تعبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه».

فكلما كان العبد أبعدَ عن المنهيات من صغائرَ وكبائرَ ومحرماتٍ ومكروهاتٍ؛ كان أتقى لله وأعظم تعبدًا.

## المسألة الثانية:

قوله: «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»: أي: ما طلبت منكم فعله فافعلوه قدر طاقتكم. ومن تيسير الله على الأمة أن جعل الشريعة سمحة، وجعل

الدين يسرا. قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. ولذا قال العلماء: «الواجبات تسقط بالعجز، فلا واجب مع العجز».

## المسألة الثالثة:

الفرق بين المأمورات والمنهيات: أن المناهي لا تُتَصوَّرُ فيها عدم الاستطاعة، إذ هي ترك وكفٌّ عن الفعل، وكلّ أحد يقدر على أن يترك فعل شيء، أما الأوامر فإنها فعل، وليس كل أحد يقدر على الفعل.

## المسألة الرابعة:

قوله: «**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»: أن من أسباب هلاك الأمم الاختلاف على الأنبياء، ومعارضة أقوالهم بالآراء، ورد النصوص الواردة عن النبي ﷺ.

والهلاك قد يكون عامّا لطائفة، وقد يكون هلاكًا لإنسان بذاته.

# الحَدِيثُ العَاشِرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ»؛ الطيّب: هو المنزّه عن النقائص والعيوب. فلا يلحقه شيء من العيب ولا النقص في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أحكامه وأفعاله سبحانه وتعالى.

## المسألة الثانية:

قرر العلماء ومنهم ابن القيم: أن الله يحب صفاته، ويحب من اتصف بها، وعلى هذا فالله يحب الطيِّبَ من العمل، ويحب الطيّب من الناس، ولا يقبل إلا

الطيبَ من الأعمال والأقوال وغيرها، أما الخبيث فإنه سبحانه لا يقبله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَّا يَسْتَوِى الْخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِۚ﴾.

هذا عام في الاعتقادات والأقوال والأعمال والأموال، فما كان طيبا قَبِلَه، وما كان خبيثا لم يقبله.

والعمل الطيب هو ما توفّر فيه الإخلاص لله تعالى والمتابعة للنبي ﷺ.

## المسألة الثالثة:

أفاد الحديث أن الله ﷻ لا يقبل الصدقة إلا إذا كانت من حلال، ومن كسب طيب، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «لا تُقْبَلُ صلاةٌ بغير طُهُوْرٍ ولَا صدقةٌ منْ غُلُولٍ».

## المسألة الرابعة:

قوله: «**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»: فيه التحذير من أكل الحرام، وأن من أثره عدمَ قبولِ الدعاء.

قال وهيب بن الورد: «لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام».

قال الغزالى: «وهكذا كانت عادة النساء في السلف، كان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امرأته أو ابنته: إياك وكسبَ الحرام، فإنا نصبر على الجوع والضرّ، ولا نصبر على النار».

## المسألة الخامسة:

قوله: «**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!**»: فيه إشارة إلى آداب الدعاء، وأسباب الإجابة وهي أربعة:

١) إطالة السفر.

٢) حصول التبذل في اللباس والهيئة.

٣) رفع اليدين إلى السماء في الدعاء.

٤) الإلحاح على الله بتكرار لفظ الربوبية.

# الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَيْحَانَتِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله «دَعْ»؛ أي: أترك، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

قوله: «مَا يَرِيْبُكَ»: أترك ما تشكّ فيه من الأفعال والأقوال إلي ما لا تشكّ في حِلِّه.

## المسألة الثانية:

هذا الحديث أصلٌ في باب الورع، والبُعدِ عن الشبهات.

الورع: هو ترك ما قد يضرّ في الآخرة من محرماتٍ ومشتبهاتٍ، ومباحاتٍ تجر إلى محرمات.

الورع له صور عديدة تقع في مجالات كثيرة، ومنها:

١) التورعُ عن أكل الحرام.

٢) التورعُ عن الشبهات.

٣) التورع عن بعض المكاسب.

٤) التورع عن الفتوى بغير علم.

وقد كان الإمام أحمد ﵀ وهو إمام أهل السنة تجد في أجوبته كثيرًا ما يقول: «لا أدري، لا أعرف، أخشى، أتوقف».

والإمام مالك لما أتى إليه رجلٌ بأربعين مسألة، فسأله، فيقال: إن الإمام مالكًا أجاب عن اثنين منها، والبقية قال: «لا أدري».

قال سفيان: «أدركت الناس ممن أدركت من العلماء والفقهاء، وهم يترادون المسائل، يكرهون أن يجيبوا فيها، فإذا أعفوا منها، كان ذلك أحبّ إليهم».

٥) التورع في الكلمات.

فهذا البخاري برغم أن له كتابا في الجرح والتعديل وهو «التارخ الكبير»، فيه كلام عن الرواة وله كتاب «الضعفاء»، لم يكن يقول «فلان ضعيف»، وإنما يقول: «ضعّفوه»، و«تركوه»، وإذا أراد أن يجرح إنسانا أشد الجرح يقول فيه «سكتوا عنه». قال البخاري: «الحَكَمُ بن عبد الله بن سعد: مولى الحارث بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي الأيلي، تركوه».

وابن دقيق العيد ﵀ كان قاضيًا، وجلس إليه خصمان فحكم على أحدهما فقال له: اتق الله - يعاتبه أنه حكم عليه - فقال له: «ما تَكَلَّمت كلمة، ولا فعلت فعلا، إلَّا وأعددت له جوابا بين يَدَي الله ﷿».

## المسألة الثالثة:

ثمة بعضُ الضوابط في الورع:

الضابط الاول: أن الورع درجتان:

١) واجبٌ: يكون بترك ما يكون سببا للذنب والعقوبة.

٢) مستحبٌّ: يكون بترك المكروهات والمشتبهات.

أما المباح الصريح، فليس تركه بورع، مثل من يترك الزواج، أو أكل اللحم.

الضابط الثاني: إذا عارضَ الورع في أمرٍ تفويتُ ما هو واجبٌ أو ما هو أرجح منه، فالأصل ترك الورع.

مثلا: الصلاة خلف الإمام الفاسق، ولا يوجد إمامٌ غيره، فلو أردت التورع عن الصلاة خلفه، فهذا يعني أنك ستصلي وحدك، فستترك الجماعة التي هي آكد في وجوبها، أو الجهاد خلف إمام فاسق، فالورع في ترك الورع حينها، وقد سمى ابن تيمية ﵀ معرفة هذا تمام الورع.

**فتمام الورع**: «أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكمِيلِه وتعطِيلِ المفاسِدِ وتقلِيلِها».

الضابط الثالث: الورع يكون في الفعل كما يكون في الترك.

# الحَدِيْثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب، فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام والنظر والاستماع والبطش والمشي والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة. فهذه الكلمة كافية شافية في الورع.

## المسألة الثانية:

معني الحديث: أن من علامات إحسان إسلام المرء أمرين: يؤخذ من منطوق الحديث، والآخر من مفهومه:

١) منطوق الحديث: فأن يترك المسلمُ ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال، من أمور الدين أو الدنيا.

قال الآجري ﷺ: «فلو أدب العلماء أنفسهم، وغيرهم، بمثل هذه الأخلاق التي كان عليها من مضى من أئمة المسلمين انتفعوا بها، وانتفع بهم غيرهم، وبارك الله لهم في قليل علمهم، وصاروا أئمة يهتدى بهم».

ومن ذلك: الدخول في خصوصيات الناس، وحب الاستطلاع المفرط، فترى بعض الناس شُغِلَ بغيره، وشُغل بأشياء لا تعنيه من أمور الناس، ماذا يملك فلان، وماذا يصنع، ما هي وظيفته، أين ذهب، وكم عدد أولاده؟

ومن ذلك: لغوُ الكلام، وفضولُ النظر، وفضول السماع، وفضول الاستماع والنوم ونحوها.

ويراد بالفضول: ما زاد عن الحاجة من هذه الأشياء.

قال ابن القيم ﵀: «من أسباب انشراح الصدر: تركُ فضولِ النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطةِ، والأكل، والنوم، فإن هذه الفضولَ تستحيلُ آلامًا وغمومًا، وهمومًا في القلب، وتحصُرُه، وتحبِسه، وتضيِّقهُ، ويتعذَّبُ بها، بل غَالِبُ عذابِ الدنيا والآخرة منها.

٢) مفهوم الحديث: أن ينشغل بما يعنيه من الأقوال والأفعال، من أمور الدين والدنيا.

# الحَدِيْثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ - خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله «لاَ يُؤمِنُ»: المنفي هنا هو كمال الإيمان الواجب، بمعني: من قصر في هذا فعنده أصل الإيمان، ولكنه قد ترك الواجب، وهو الإيمان الكامل. فتارك هذا العمل لا يخرج من الإسلام، لكنه لم يأت بالإيمان الكامل.

## المسألة الثانية:

الحديث فيه حثَّ المسلم على أن يُحبّ المسلم، وحب المسلمين درجتان:

الأولى: أن يحبهم، ولكن لا يحب لهم ما يحب لنفسه، فهذا تحقق لديه موالاة المؤمنين وحبّهم، وتلك عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد لربه، حين يحب المؤمنين.

الثاني: أن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، وبهذه ينال المرءُ كمال الإيمان، حين يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه، ويكون قلبه سليما لهم، فيفرحُ لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويسرّ لما ينالهم من خيرٍ ونِعَم، كما يحب ذلك لنفسه.

وَمن مساوئ الخصال وشنائع الأخلاق، أن ترى بعض الناس إذا رأى أحدا عنده خير ونعمة يغضب ويضيق صدره ويحزن، وتلك مصيبة. نسأل الله العافية ونسأل الله أن يسلم قلوبنا للمسلمين.

والمعني: أن الإنسان قد يكون عنده خير، فهو يحب للناس أن ينالهم من الخير مثل ما عنده، وليس المقصود أنه يحب أن الخير الذي عنده يكون لهم.

## المسألة الثالثة:

ضِدُّ الحبِّ: الكُرْهُ، فإذا كان المسلم يحبّ لإخوانه ما يحبّ لنفسه من الخير، فالواجب عليه أيضا أن يكره للمسلمين ما يكرهه لنفسه من الشرور.

# الحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» رَوَاهُ البَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

إذا علمتَ حرمة دم المسلم، فاعلم أن النبي ﷺ قد ذكر في هذا الحديث ثلاثة أشياء يحل بها دم المسلم، وهي كالتالي:

أولها: «الثَّيِّبُ الزَّانِيْ»: وهو من جامع في نكاح صحيح، ولو أنه طلّق بعد ذلك، سواء كان ذكرا أو أنثى.

ثانيا: «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ»: والمراد به: قتل المسلم للمسلم متعمدا بغير حق.

الثالث: «التَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»: وهو المرتد، وسواء كان المرتد رجلا أو امرأة، وهذا مذهب جماهير العلماء.

قال ابن حجر: «والمراد بالجماعة جماعة المسلمين، أي: فارقهم أو تركهم بالارتداد، فهي صفة للتارك».

تنبيه: اعلم أن إقامة الحد على هؤلاء الثلاثة وغيرهم لا تكون لآحاد الناس، وإنما لا بد من إذن الإمام، أو من يقوم مقامه، وهو نائبه.

# الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ.

وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ.

ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

في هذا الحديث حث النبي ﷺ المسلم على ثلاثة أمور عظيمة، من أتى بها نال ثوابها وحصل أجرها وبركتها في العاجل والآجل:

الأول: قول الخير والصمت عما سواه، وذلك في قوله: «فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ»، ومعاذ حينما قال له النبي ﷺ «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُوْنَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

فإن لم تقدر على قول الخير، فالصمت خيرٌ لك من كلام، وقد قال عمر ﵁: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ».

وقال يزيد بن أبي حبيب: «إن المتكلم ينتظر الفتنة، والمُنصتَ ينتظر الرحمة».

والأمر بالصمت يشمل أمرين:

١) صمت واجب: الصمت عن الكلام المحرم.

٢) صمت مستحب: وهو الصمت عن فضول الكلام.

## المسألة الثانية:

الثاني: إكرام الجار.

إن تحديد الجار يرجع فيه إلى العرف، وذهب إلى هذا جماعة من أهل العلم منهم: ابن قدامة وابن عثيمين. فالجار لم يُحدَّ في الشرع، وما لم يُحدَّ في الشرع فيُرجع في تحديده إلى العرف، ولكن كلما كان الجار أقرب إليك كان حقه أكثر.

بأي شيء يكون إكرام الجار؟ أن تبذل له الخير، وتكف عنه الشر.

## المسألة الثالثة:

الثالث: إكرام الضيف

فمن خصال الإيمان: إكرام الضيف، والضيف له حق، والقيام بحقه من خصال الإيمان. وقد أوجب الضيافة الإمام أحمد وغيره، وأوجبوها يوما وليلة، وما زاد فهو مستحب.

وثمة إكرام الضيف:

١) إكرام الضيف يكون في حالتين:

١. إذا أتاك لبيتك ومكانك بدعوة منك أو بغير دعوة، فحقه أن تكرمه.

٢. إذا قدم لبلدك وهو غريب، فحقه أن تكرمه.

وقد قال بعض أهل العلم: إن وجوب إكرام الضيف في الحالة الثانية قد انقطع الآن مع أماكن المبيت والطعام، والضيف الآن يستطيع أن يجد الشقة التي يسكن بها، والمطعم الذي يأكل فيه. وأما الضيف في السابق فإنه لا يجد مكانا يؤويه وطعاما يطعمه، ولم يكن للضيف إلا هذه البيوت التي في البلد، ومنها يطعم وفيها ينام، فكانت الضيافة واجبة.

٢) إكرام الضيف يكون بكل ما يتعارف الناس أنه من الإكرام، ما لم يصل إلى حد المبالغة والتكلف، أو تعدي حدود الشرع، فما كان خاليا من هذين فإن العبد مأجور عليه.

٣) إكرام الضيف يكون بالقول وبالفعل وبالبشاشة وبالكلمة الطيبة والابتسامة والمؤانسة وبالطعام أيضا وليس الإكرام بالإطعام فحسب، ولربما كان وجهك عبوسا.

# الحَدِيْثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَال: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: لَا تَغْضَبْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

ينبغي على المسلم أن يحرص على طلب الوصية من العالم أو الرجل الصالح، ولربما وصية واحدة يسمعها الإنسان، تنفعه في دينه ودنياه، ولقاء الصالحين غنيمة، فموفق من اغتنم العالم بطلب الوصية.

## المسألة الثانية:

قوله ﷺ: «لَا تَغْضَبْ»: يدخل فيها أمرين:

الأمر الأول: لا يحصل منك الغضب، وخُذ بالأسباب التي تُباعِدُك عن الغضب.

الأمر الثاني: لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك.

## المسألة الثالثة:

من ابتلي بالغضب فإن عليه أن يعالج نفسه:

١) أن يقول بلسانه «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٢) أن تغير هيئتك وجلستك.

٣) أن تسكت ولا تتكلم قدر الطاقة.

٤) أن تتفكر في الأخبار التي وردت في كظم الغيظ بالحلم، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

وأما ما يُروى أنه يتوضأ بالماء البارد فلا يصح.

كل هذا يقال في الغضب لأمور الدنيا.

أما أمور الدين: فالغضب لأجلها إذا انتُهِكَتْ مشروع.

# الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي يَعْلَى، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

**المسألة الأولى:**

قوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ»: في هذا الحديث بيان أن الله ﷻ كتب الإحسان في الأمور كلها، بدلالة الحديث، وبدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

والإحسان يشمل أفعال العبد ومعاملاته كلها مع الخالق والمخلوق، فمن صوره:

١) الإحسان في العبادة لله سبحانه.

٢) الإحسان إلى الوالدين.

٣) الإحسان إلى الزوجة والأولاد.

٤) الإحسان إلى الأقارب والأرحام.

٥) الإحسان إلى الجيران.

٦) الإحسان إلى البهائم.

## المسألة الثانية:

قال ﷺ: **«فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ»**: ومن الإحسان عند القتل: الإحسان عند قتل الكافر، وذلك:

١) بترك التمثيل بالقتلي.

٢) وترك قتل النساء والصبيان ممن لا يُقاتِلون.

# الحَدِيْثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَبِيْ ذَرٍّ، جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵄ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

هذا الحديث فيه ثلاث وصايا جامعة قد جمعت حق الله وحق العباد.

واحدة: في حق الله، الثانية: في حق العبد نفسه، الثالث: في حق الخلق.

الوصية الأولى: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ»: التقوي: فعل الأوامر واجتناب النواهي.

وأنها أمر قلبي، ولذلك قال ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وفي الحديث: «التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيْرُ إِلَى صَدْرِهِ. ولكن يظهر أثر التقوى على الجوارح.

قوله «حَيْثُمَا كُنْتَ»: في السر والعلن.

وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى العصيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

الوصية الثانية: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا»: وهذه وصية نافعة في معاملة الخالق، وفي معاملة الخلق.

فأما في معاملة الخالق سبحانه: فإن الإحسان بعد الإساءة يمحوها، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

وأما أثر إتباع الحسنة السيئة في معاملة الخلق: فإن هذا يقع من الإنسان حينما يسيء لأحد، فإن عليه أن يعوض هذا بالإتيان بأعمال حسنة تمحو هذه الإساءة: إما بابتسامة أو اعتذار أو هدية له أو إحسان وزيارة.

قوله: **«وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا»**: يدخل في الحسنة أمران:

الأول: التوبة من الذنب.

الثاني: الحسنات بعد السيئات.

الأعمال الصالحة مع السيئات لها حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون مع العمل الصالح توبة صادقة، فهذا العمل يكفر الذنب، صغيرهُ وكبيرهُ؛ لأجل التوبة.

الحالة الثانية: أن تكون أعمالا صالحة فقط من غير توبة. وذهب جمهور العلماء إلى أن الأعمال الصالحة لا تكفر إلا الصغائر.

الوصية الثالثة: **«وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»**: فإن طريق دخولك إلى قلوب الناس يكون بأن تحسن خلقك معهم.

ما هو ضابط الخلق الحسن؟ هو بذل الإحسان والندى وكف الأذى واحتمال الأذى وطلاقة الوجه.

# الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلفَ النَّبِيِّ ﷺ يوماً فَقَالَ: «يَا غُلامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ.

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

وَاعْلَم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.

وَإِنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً».

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

وحِفْظُ الله عز وجل للعبد يدخل فيه أمرين:

الأول: حفظه له في مصالح دنياه، فيحفظك في بدنك ومالك وولدك وأهلك، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

يقول ابن المسيب لابنه: «يا بني، إني لأزيد في صلاتي من أجلك؛ رجاءَ أن أحفظَ فيك».

وقد قال ابن المنكدر: «إن الله ليحفظُ بالرّجل الصالح وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ التي حولَه، فما يزالون في حفظ من الله وسِتْرٍ».

الثاني: وهو أشرف من الأول: حفظ الله ﷻ لعبده في دينه، فيحفظ عليه دينه وإيمانه في حياته من الشبهات والبدع والشهوات المحرمة، حينما كان مطيعا لله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

وإن من أعظم التوفيق للعبد من الله أنه سبحانه قد يصرفه عن المعصية حينما يطلبها، فقد تغلق أبواب المعصية دونه حينما يطلبها، ويتساءل عن السبب؟ وما درى أن ذلك حفظ من الله، لأنه قد حفظه، فكم ترى من يقول: بحثت عن المعصية حين ضعف إيماني فما تهيأت لي، وحين راجعت نفسي ولُمْتُها، ربما تهيأت لي لكني الآن لا أقدم عليها، ومصداق ذلك قوله ﷺ في الحديث القدسي: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِيْ بِهَا».

ومن حفظ الله للعبد في دينه: أن يحفظ عليه دينه عند الموت، فيتوفاه على الإسلام، ويحفظه في القبر، فيثبته عند سؤال الملكين، ويحفظه يوم القيامة، فتهون عليه الكروب وينجيه من العذاب يوم القيامة.

ومن حفظ الله: أن يصرف عن عبده بعض أمور الدنيا، فيطلب بابا من أبواب الدنيا فيغلق عنه، لعلم الله سبحانه أنه لو فتح له هذه الباب من أبواب الدنيا لكان فيه عطبه وهلاكه. وقد ورد في الحديث عن قتادة بن النعمان، أنه ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِيْ سَقِيْمَهُ الْمَاءَ».

## المسألة الثانية:

قوله: «**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**» وفي رواية: «**أَمَامَكَ**»: معناه: أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه في جميع الأحوال؛ ينصره ويحفظه، ويوفقه ويؤيده ويسدده. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

وموسى عليه السلام قال: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

## المسألة الثالثة:

قوله: «**تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**»: معني هذا: أن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده، وتقرب إليه في حال رخائه وصحته، صار بينه وبين الله معرفة خاصة، مقتضاها: أن الله لا يضيعه عند نزول الشدائد.

## المسألة الرابعة:

قوله: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ**»: هذا أمر بإفراد الله ﷻ بالسؤال، ونهيٌ عن سؤال غيره، فمن أنزل حوائجه بالله أجابه سبحانه، ومن أنزل حوائجه بالمخلوق وترك سؤال الله؛ كان ذلك سببا لتعثر أموره. قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

وقد بايع النبي ﷺ جماعة من أصحابه على ألا يسألوا الناس شيئا، «فكان ثوبانُ ﵁ يقعُ سَوْطُهُ وَهو راكبٌ فلا يقولُ لأحدٍ: نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ»

وقد كان الإمام أحمد يقول: «اللهم كما صُنْتَ وجهِي عن السجود لغيرك، فَصُنْهُ عن المسألَةِ لِغَيْرِكَ».

## المسألة الخامسة:

قوله: «**وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»: الاستعانة: طلب العون.

والاستعانة نصف الدين. فالدين عبادة واستعانة، قال تعالي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وحين تذكر الاستعانة فاعلم أن العبد يستعين بالله في أمرين: في أمر الدنيا. وفي أمر الدين، وهي أهم.

## المسألة السادسة:

وقوله: «**رُفِعَتِ الأَقْلَامُ**»: أي فلا يبدل الأمر ولا تغير التقادير.

وقوله: «وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»: كناية عن أن الأمر قد فُرِغَ من كتابته منذ زمن بعيد.

### المسألة السابعة:

قوله: «وَاعْلَم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ. وَإِنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ»: بين ﷺ أن كل ما يصيب العبد مما يضره وينفعه في دنياه مقدّرٌ عليه، فكلّ ما يعرض على الإنسان فهو مقدّر، ولا يمكن أن يصيبك أمرٌ لم يكتبه الله لك ولم يقدّرْ عليك، ولو اجتهد الخلق كلهم على أن يوصلوا لك نفعا، أو يجعلوا لك ضرّا لم يكتبه الله ما قدروا.

فتوكل على الله، واقطع رجاءك بالخلق، واستعن بالله دون خلقه، وقدِّم طاعته على طاعة خلقه، ورضاه على رضاهم، واتق سخطه وإن سخط عليك الخلق، وليكن لسان الحال منك والمقال قول الشاعر:

فَلَيتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَـــــريرَةٌ ... وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ
وَلَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عـــامِرٌ ... وَبَيني وَبَينَ العالَمـــينَ خَرابُ
إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابِ

واعلم أن الناس كما قال الشافعي ﷺ: «إرضاء الناس غير مقدور ولا مأمور، وإرضاء الله مقدور ومأمور»، فمن الغبن أن ننشغل بإرضاء المخلوق الذي قد

يغضب اليوم أو غدا، وإن رضي فلن يقدم رضاه نفعا ولا دفعا، ونغفل عن رضا الله الذي إذا رضي فتح لك خيري الدنيا والآخرة.

## المسألة الثامنة:

قوله: **«وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»**: النصر لا يتحقق إلا بالصبر، سواء في ذلك النصر على العدو الخارجي وهم أعداء الدين، أو العدو الداخلي وهي النفس والشيطان الذي يجري منك مجرى الدم، فلا بد من الصبر والتحمل والثبات.

قال الله ﷻ: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وقال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

## المسألة التاسعة:

قوله: **«وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ»**: من رحمة الله أن جعل الفرج مقرونا بالكرب، وجعل اليسر مربوطا بالعسر، فكل ما اشتد عليك الكرب فإن الفرج قريب، والفجر يأتي عندما يكون الليل أشد ظلمة.

قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

وقال: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

# الحَدِيْثُ العِشْرُوْن

عَنْ أَبِيْ مَسْعُوْدٍ، عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَاسُ مِن كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذا لَم تَستَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

الحياء: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

قال ﷺ: «الحياء خيرٌ كلُّه».

ثمرة الحياء: أنه يبعث على فعل المحاسن، وعلى ترك المستقبحات، وهذا يكون إما حياءً من الله أو حياء من الناس، والمرء يثاب عليه إذا كان حياء من الله تعالى.

## المسألة الثانية:

فإن قيل: فما معنى: «إِذا لَم تَستَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؟ قيل في معناها قولان:

القول الأول: أنها خرجت على معنى الذم، كمثل قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾.

القول الثاني: إفعل الشيء الذي لا تستحي أن يراك الله ولا خلق الله.

## المسألة الثالثة:

الحياء محمود ومطلوب؛ إلا إذا مَنع من واجب أو أوقع في محرم، فإنه يكون عندئذٍ مذموما.

## المسألة الرابعة:

أشرف الحياء: الحياء من الله، بأن تستحي من الله حينما ترى نعمته ﷻ تأتيك تترى مستمرة، وأنت تتقلب في نعمه وإفضاله وإحسانه، ثم ترى نفسك مقصرة أو عاصية له ﷻ، فيتولد من ذلك الحياء من الله.

وكذلك الحياء من الملائكة، ويأتي بعد ذلك الحياء من الناس.

# الحَدِيْثُ الحَادِي وَالعِشْرُوْنَ

عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو - وَقِيْلَ أَبِي عَمْرَةَ -، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵁ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلاً لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحداً غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ ٱسْتَقِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله ﷺ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ استَقِمْ»: فإنها اشتملت على أمرين من أنفع الأشياء:

الوصية الأولى: الإيمان بالله، ويدخل في ذلك خصال الإيمان بالله ﷻ.

الوصية الثانية: الإستقامة على الدين.

الإستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، ويشمل ذلك فعلُ الطاعات الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات، ويكون ذلك بقلبه ولسانه وجوارحه.

فإستقامة القلب: أن تؤمن بالله وأن تخلص له في الأعمال.

واستقامة اللسان: أن تقوم بالواجبات القولية، وأن تترك المحرمات من الأقوال.

واستقامة الجوارح: حفظها عن الوقوع في المحرمات، والتأكيد عليها في الطاعات.

واعلم أن الاستقامة على مرتبتين:

١) استقامة واجبة: وتتحقق بفعل الطاعات والواجبات وترك المحرمات.

٢) استقامة مستحبة: وهي أن يزيد على ذلك فعل النوافل وترك المكروهات، وبهذا ينال أعلى مراتب الاستقامة.

## المسألة الثانية:

ومن أهم الأمور: أن يعتني العبد بما يعينه على الاستقامة، ولذلك أسباب من أهمها:

١) سؤال الله أن يثبته على الطريق.

٢) الاستعاذة بالله من فتن الشبهات والشهوات.

٣) مما يعين على الاستقامة وترك الشُّبْهَاتِ: طلب العلم، والتبصر في دين الله، والقرب من العلماء الصادقين، ولزوم مجالسهم، والبعد عن أهل البدع والشبهات، ولزوم الجماعة، والتواصي بالحق.

٤) ومما يعين على الاستقامة وترك الشهوات: الزهد في الدنيا، والتأمل في قصرها وحقارتها، وتذكر الآخرة وأهوالها، والجنة ونعيمها، فهذا يحدوك للعمل لها، وكذا الإكثار من العبادة، وذكر الله، ومجالسة الصالحين،

والبعد عن المفسدين، فإن ذلك كله معين على ترك الشهوات المحرمة بإذن الله.

# الحَدِيثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

في الحديث دليل على أن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات، فإنه يدخل الجنة بفضل الله ولو لم يأت بالمستحبات، وأما المستحبات فإن لها ثمرتين عظيمتين:

الثمرة الأولى: سد نقص الفرض.

الثمرة الثانية: أن النوافل والمستحبات ترفع الدرجات.

لكن الدخول له أحد صورتين:

١) فقد يدخل الجنة من دون أن يمسه عذاب النار.

٢) وقد يدخل الجنة بعد ماينقى من الذنوب إن كان صاحب كبائر.

## المسألة الثانية:

في الحديث دليل على أن الإجابة بـ«**نعم**» هي إعادة للسؤال، ومعني ذلك: إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم تزد على ذلك شيئاك تدخل الجنة.

# الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، الحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ.
وَالحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ المِيْزَانَ.
وَسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.
وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ.
وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.
كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «الطُّهُورُ»: بالضم؛ الطهارة الحسية المعرفة، وهي التطهير بالماء من الحدث.

معني قول: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ»: أن المراد بالإيمان هنا الصلاة.

## المسألة الثانية:

قوله: «تَمْلَأُ المِيزَانَ»: الميزان هو: ما توزن به الأعمال يوم القيامة.

وقوله: «وَالحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ المِيْزَانَ»: أي كلمة الحَمْدُ للهِ تملأ الميزان ثوابا.

فكيف توزن؟ هذه تحتمل أحد معنيين:

١) أنه لو كان الحمد جسما لملأ الميزانَ ثوابا.

٢) أن الله يوم القيامة يمثل أعمال بني آدم وأقوالهم صورا تُرى، فتوزن.

## المسألة الثالثة:

قوله: «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو**»: الغدو: هو الخروج في أول الصباح، فكل الناس في الصباح يغدون ويجدون بأعمالهم، ويتعبون أنفسهم في ذلك، ثم منهم من يكون غدوه في إعتاق نفسه من النار، ومنهم من يكون سعيه في يومه أن يوبق نفسه في النار.

في الحديث فضيلة الحمد لله، والحمد لله: هو وصف المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيما.

وقد ذكر ابن القيم أن حمد الله على نعمه يكون بأمرين:

١) الإخبار بمحامده والثناء به عليها.

٢) محبته على نعمه، فتحب الله.

وحمد الله يكون بالقلب، وباللسان، وبالجوارح.

فيه فضيلة التسبيح، والتسبيح: هو التنزيه.

## المسألة الرابعة:

فيه أن الصلاة نور، وهي نور تضيء للإنسان دينه ودنياه، وفي الدنيا والآخرة، فالصلاة نور للمؤمن في قلبه وبصيرته؛ كما في الحديث: «جعلت قرة عيني في

الصلاة»، ونور في القبر، تنير ظلمته، وتؤنس وحشته، ونور في القيامة، ونور على الصراط.

### المسألة الخامسة:

فيه أن الصدقة برهان، والبرهان: هو الدليل والعلامة، فهذا دليل وبرهان على قوة إيمان صاحبه، وعلى حبه لله ﷻ.

### المسألة السادسة:

فيه أن الصبر ضياء، والضياء: هو النور يحصل مع حرارة وإضاءة، فالصبر ضياءٌ للمسلم، يُضِيءُ له في دنياه وآخرته، وهو ضياءٌ بأنواعه الثلاثة: الصبر على الطاعة أن يفعلها، وعلى المعصية أن يتركها، وعلى أقدار اللّٰه ﷻ بأن يحبس نفسه عن الجزع والتسخط عليها.

وها هنا نكتة لطيفة، وهي أنه ﷺ قال هنا: **«الصَّلاةُ نُورٌ»** لكنه قال في الصبر: **«الصَّبْرُ ضِيَاءٌ»**، والفرق بينهما: أن الضياء فيه إضاءة وحرارة أيضا، وهذا ما يكون في الصبر، ففيه نور، لكنه فيه مشقة، وأما النور ففيه إضاءة، وليس فيه حرارة، وهذا ما يكون في الصلاة؛ إذ لا مشقة فيها مقارنة بالصبر.

### المسألة السابعة:

أن القرآن سيكون للناس إما حجة لهم وإما عليهم، فهذا الكتاب هو لقوم حجة ورفعة، وعلى قوم حجة وخسارة.

## المسألة الثامنية:

في الحديث إثبات الميزان يوم القيامة، وإثباته هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافا للمعتزلة الذين ينفون الميزان، ويقولون: إنه كناية عن إقامة العدل، وإن الميزان معنوي لا حسي.

# الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيمَا رَوَى عَنِ اللهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوْا.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِي فَتَنْفَعُوْنِي.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوْا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُوْمَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

هذا الحديث من الله ﷻ، وقد سمى بعض العلماء هذا النوع من الأحاديث حديثا قدسيا. لكنه يختلف عن القرآن من جهة أن القرآن يتعبد بتلاوته، بخلاف الحديث القدسي.

## المسألة الثانية:

قوله: «**يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ**»: هذه الجملة فيها بيان أن الله ﷻ منع نفسه من أن يظلم عباده سبحانه، وهذا لتمام عدله وكرمه. قال تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

فمن ذلك: أن الله ﷻ يجازي عباده في الدنيا والآخرة.

فمن عدله ﷻ حتى مع الكافر: أنه إذا عمل خيرا وحسنة فإنه يجازيه، لكن في الدنيا لا في الآخرة؛ لأن الآخرة شرطها الإيمان.

ومن ذلك: أنه سبحانه يحصي على العبد الحسنات، فلا تضيع على العبد حسنة يعملها ولو قلَّتْ، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾.

ومن كرمه: أنه إذا عمل العبد سيئة احتسبها سيئة واحدة، وإذا عمل حسنة جازاه بعشر أمثالها.

ومن عدله: أنه كما قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، فلا يعذب أحدا من الخلق لم تبلغه الرسالة.

## المسألة الثالثة:

الله ﷻ -وهو العدل الذي حرم الظلم على نفسه- قد حرم على عباده، فقال: «وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوْا»، وقد توعد على الظلم فقال ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ»، فالظلم حرام، والظالم عاقبته أليمة في الدنيا وفي الآخرة.

| | |
|---|---|
| لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً | فالظلم ترجع عقباه إلى الندمِ |
| تنام عيناك والمظلوم منتبـــهٌ | يدعو عليك وعين الله لم تنمِ |

## المسألة الرابعة:

قوله: «يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ».

فهذه الكلمات في الحديث تبين لك الأصل العظيم الذي ينبغي أن يستقر في القلب، وهو أنك مفتقر إلى الله في كل لحظة، وفي كل دقيقة وجليلة، وفي كل نفس، وفي كل أمر.

## المسألة الخامسة:

قوله: «يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ».

في هذا بيان أن العبد مجبول على الخطأ، وأنه لا يسلم أحد من الزلل، فالعبد غير معصوم.

في الحديث حثٌّ على الإكثار من الاستغفار باستمرار، وأنه لو استغفر العبد مرات فعليه ألَّا يقنط، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «والله إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة».

## المسألة السادسة:

قوله: **«يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِي فَتَنْفَعُوْنِي»**: العباد لا يقدرون أن يوصلوا إلى الله نفعا ولا ضرا، فإن الله ﷻ غنيٌّ عنهم غنًى مطلقا، وهو لا يحتاج لأحد من خلقه فلا تنفعه طاعتهم، وإنما هم المنتفعون إذا أطاعوه، ولا تضره معصية العاصي.

## المسألة السابعة:

قوله: **«يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوْا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»**: هذه الجملة تبين لك أن خزائن الله ﷻ ملأى، لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء، ولو أنه أعطى الأولين والآخرين.

## المسألة الثامنة:

قوله: «**يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللّٰهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُوْمَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**»: ففي يوم القيامة تُبْرز الكتب، وتُنشر الصحف، وتَظْهرُ المخفيات، فهناك من وجد خيرا وطاعة ووجد صحائفه ملئت بالطاعات، فعليه أن يحمد الله ﷻ، وأن ينسب الفضل إلي الله، ومن وجد سيئات فعليه ألا يلوم إلا نفسه، فعلى المؤمن أن يجتهد في الطاعات والصالحات.

# الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالعِشْرُوْنَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ - أَيْضاً -: أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَارَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُوْرِ بِالأُجُوْرِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بِفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟!

إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيْرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيْدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيْلَةٍ صَدَقَةً.

وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوْفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ.

وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُوْنُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟!

قَالَ: أَرَأَيْتُم لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

يبين هذا الحديث ما كان عليه الصحابة ﵃ من الحرص على الخير، والمسابقة إلى الطاعات؛ فإن فقراء الصحابة ممن لم يكن لديه مال قد حزنوا حين رأوا أصحاب الأموال يبذلون وينفقون، بينما هم لا يقدرون.

هذا شأنهم في أمور الدين، أما في أمور الدنيا فكانوا لا يحفلون بها. وهذا الأمر الذي ينبغي أن يشغل بال العبد المطيع لله ﷻ -كيف يُسابق إلى الخيرات؟- لا أن يشغل باله كيف يُسابِقُ في أمور الدنيا.

## المسألة الثانية:

في الحديث بيان جملة من طرق الطاعة وأبواب الخير، فقد ذكر في الحديث: التسبيحَ والتحميدَ والتهليلَ والتكبيرَ وغير ذلك، وهذا يُبيِّن للمسلم كثرة طرق الخير، وأن الإنسان يستطيع أن يتعبد لله بأبواب عديدة؛ منها القولي ومنها البدني ومنها القلبي، وهذا من توفيق الله ورحمته.

## المسألة الثالثة:

في الحديث فضيلة الذكر، وهذه الأربع هي أحب الكلمات إلى الله، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت».

## المسألة الرابعة:

أن الصدقة ليست مالية فقط، فالصدقة مفهومها واسع. فالصدقة بالمال شريفة القدر، عظيمة الثواب، والصدقة بأمور الخير الأخرى أيضا مطلوبة.

## المسألة الخامسة:

في الحديث التأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه من الأعمال العظيمة التي يتصدق الإنسان بها على نفسه بالأجر، ويتصدق على غيره بالتنبيه على الخير، والتحذير من الشر.

والمعروف: هو اسم جامع لكل ما أمر به الشرع: من قول أو فعل أو اعتقاد.

والمنكر: اسم جامع لكل ما أمر الشرع باجتنابه: من قول أو فعل أو اعتقاد.

## المسألة السادسة:

قوله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»: أن المعاشرة بين الزوجين ينال المسلم بها الأجر.

# الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالعِشْرُوْنَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ:

تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ.

وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ.

وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.

وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ.

وَتُمِيْطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «سُلامَى»: السلامى هي: عظام الجسم ومفاصلة.

في الحديث أن الله ﷻ خلق الإنسانَ في أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

ومن شكر الله ﷻ أن يتصدق عن كل مِفْصَلٍ من المفاصل كل يومٍ صدقةً؛ شكرا لله ﷻ على هذه المفاصل، وعلى هذه الخِلقة الحسنة.

## المسألة الثانية:

بيَّن النبيُّ ﷺ أن المراد بالصدقة كلُّ أنواع المعروف، فعلى العبدِ أن يُكثرَ منها.

وقد دل حديثُ أبي ذر رضي الله عنه أن هذه الصدقاتِ كلها يجزئُ عنها من الضحى، قال ﷺ: «ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى».

## المسألة الثالثة:

أن الشكر أوسع من كونه باللسان، وها هنا في الشكر أمران:

أولًا: ذكر ابن رجب وابن القيم: أن الشكر على ثلاثة أضرب:

١) شكر القلب: وهو أن تعترف بالنعم أنها من الله، وأنها تَفَضَّل منه، ولا تنسبها لغيره.

٢) شكر اللسان: ويكون ذلك بأن تُثني على الله بنعمه، وتحمده عليها، وتنسبها له بقولك.

٣) شكر الجوارح: بأن تستعين بها على طاعته والبعد عن عصيانِه، وقد دل قوله ﷻ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾

ثانيا: ذكر ابن رجب أن الشكر على درجتين:

١) شكرٌ واجب: وهو أن يأتي بالواجبات ويتجنب المحرمات.

٢) شكرٌ مستحب: وهو أن يعمل العبد بعد ذلك بالنوافل، وهذه مرتبةُ السابقين المقربين، ولذلك كان النبي ﷺ يقومُ الليل حتى تتفطرَ قدماه

من طولِ القيام، وحين سألته عائشة ﵂: أتتكلف هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا؟».

## المسألة الرابعة:

قوله: «**تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ. وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**»: هذا الحديث أصلٌ من أصول التعاون بين أبناء الأُمة جميعا، وما يسمى بالتكافل الاجتماعى، ففي الحديث رغّب النبي ﷺ بإعانة الناس على حمل أمتعتهم، ومع هذا فينبغي أن يحتسب الإنسان هذه الأعمال، وأن يتقرب بها إلى الله، من دون أن يطلبَ عليها مُقابِلًا ماديًّا، وهو مأجورٌ حينما يقوم بهذه الأعمالِ لله ﷻ.

## المسألة الخامسة:

قوله: «**وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»: لأنها تدخل السرور على قلب المسلم، وتؤلف بين القلوب، وتزيل العداوات.

# الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﵁ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسِ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ - وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتُوْكَ -» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رُوِّيْنَاهُ فِي «مُسْنَدَيِ الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

في حديث النواس أريد به معاملة الخلق، وفي حديث وابصة أريد به البرّ في معاملة الله ﷯.

فالإثم له علامتان:

العلامة الأولى: تردّدُ النفس لشعورها بالذنب، فيؤثر في القلب حرجا وتضايقًا ونفورًا منها.

العلامة الثانية: أن تكره أن يطلع الناس عليك وأنت تفعله.

## المسألة الثانية:

وينبغي القول بأن «**مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»، فهذ لا يخلو من حلتين:

الحالة الأولى: ما ورد فيه نص يبيحة: فاعمله، ولا تلتفت لما في قلبك من كراهة رؤية الناس لك وأنت عليه.

مثل ذلك: الرخص الشرعية، كالفطر من السفر، فقد يجد البعضُ حرجًا حين يفعله، ولكنه ينبغي ألَّا يلتفت لهذا الحرج ما دام ثمة نص.

الحالة الثانية: ما ليس في نص: فارجع حينها إلى ما حاك في الصدر، إذا كان القلب مؤمنا منشرحا بنور المعرفة واليقين، وصاحبه ممن استقام دينه، وقد يشهد لذلك ما ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح».

# الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوصِنَا.

قَالَ: أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «وَعَظَنَا»: الوعظ: هو النصح والتذكير بالعواقب. ومِن هَدي النبي ﷺ أنه كان يتعاهد أصحابه بالوعظ ومع ذلك لا يُكثِر المواعظ ولا يُطيل فيها. فالإكثار منه مملٌّ، والإقلال منه يؤثر على القلوب قسوة.

أما في التعليم فلا بأس أن يطيل المعلم، وفرق بين التعليم وبين الوعظ، وقد ثبت عند مسلم من حديث عمرو بن أخطب ﵁ قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر

فخطبنا حتي حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غريب الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا».

## المسألة الثانية:

قوله: «**وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ**»: هذان الوصفان مدح الله بهما أهل الإيمان عند سماع الذكر، وهما: أن تذرف الدمع ويوجل القلب، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

## المسألة الثالثة:

قوله: «**يَارَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوصِنَا**»: فيه سؤال الوصية من الرجل الصالح، وهذا مما ينبغي على الإنسان إذا رأى رجلا صالحا، أن يستغل فرصة لقاء العالم والصالح، ويطلب منه أن يوصيه؛ ولربما قال الرجلُ الصالحُ كلمةً فانتفع بها إنسانٌ في دينه ودنياه.

## المسألة الرابعة:

قوله: «**كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوصِنَا**»: فأوصاهم بأربع وصايا جليلة هي من أهم ما يوصى به المسلم:

١) الوصية بتقوى الله.

٢) السمع والطاعة لولاة الأمور.

٣) اتباع سنة النبي ﷺ وخلفائه؛ حيث قال ﷺ: «**فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»، فالنجاة من هذه الاختلافات هي في اتباع كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فمن تمسك بما دلّت عليه فهو الذي على الحق، وهذا منهج أهل السنة والجماعة، قال الإمام أحمد: «الاتباع: أن يتّبع الرجلُ ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه».

والمسلمون اليوم هم بأمس الحاجة لهذه الوصية، في زمنٍ كثرت فيه الفِرَقُ، وتعددت فيه المناهج، وتنوعت فيه الاختلافات، فَمِن أعظم الوصايا لكل مسلم أن يعتصم بالكتاب والسنة، وألّا يخرج عما عليه سلف الأمة، في عقيدته وعبادته وأخلاقه. فالاعتصام بالسنة نجاة من الفتن والضلال.

واعلم أن الاعتصام بالكتاب والسنة كلمةٌ عامة، ويراد بها الأخذ بما ورد فيهما في سائر أمور الحياة، وعدم الاختلاف عليهما، ويمثلها قول الأوزاعي رحمه الله: «ندور مع الكتاب والسنة حيث دار».

٤) التحذير من البدع والمحدثات؛ قال: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كلّ مُحدثةٍ بدعة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**».

## المسألة الخامسة:

قوله: «**فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»: قال ابن رجب: من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيئ، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيهٌ بقوله: «مَن أَحْدَثَ في

أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ»، فكل مَن أحدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه فهو ضلالةٌ، والدين بريءٌ منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

والبدعة: عرّفها الشاطبي بقوله: «هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية».

## المسألة السادسة:

في الحديث دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين حجة، حيث قال ﷺ: **«وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ»**، فإذا قال أحد الخلفاء الراشدين قولًا – ولم يكن القول على خلاف نصّ من قرآن وسنة – فإنه يحتج به، واتباعهم من السنة، وقول الخليفة مقدم على قول غيره من الصحابة إذا تعارضا.

## المسألة السابعة:

في الحديث إخبارٌ عن افتراق الأمة من بعده، وقد وقع، وتنوعت الفرق، كل يدّعي أنه على الحق، وكل جعل له اسما ووصفا، فإذا أردت الحق وأهله، فعليك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، واحذر التحزب لأشخاص أو لجماعات وخذ بقول الرسول ﷺ: **«وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ»**، وهذا الميزان.

واعلم أن أهل السنة ليس لهم اسم إلا ذلك، فهم لا ينسبون لشحص، ولا إلى مقالة، ولا إلى غير ذلك، ولا لهم منهج إلا القرآن والسنة.

# الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ - وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ -: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ!

قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟

قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.

قُلْتُ: يَانَبِيَّ اللهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ؟!» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ»: فيه أن الأعمال سبب لدخول الجنة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ولذا قال العلماء: «الباء» -أي في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ باء السببية.

فإن قيل: كيف يجاب عن قوله ﷺ: «لن يدخل أحد عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته».

الجمع بينهما: أن نفي دخول الجنة بالعمل يراد به نفي الاستحقاق والمعاوضة؛ أي: أنه لا يستحق الجنة بعمله فحسب، وليس عوض العمل الجنة، وإنما العمل سبب لدخول الجنة، وإنما يدخلها بفضل الله.

## المسألة الثانية:

قوله:«لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ»: لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمرٌ عظيم جدا.

## المسألة الثالثة:

قوله: «وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ»، التوفيق للطاعة، وترك المعصية بيد الله، فمَن يسر الله له الخير والهداية جعل ذلك سهلا عليه وهداه، ومن لم يرد الله هدايته لم يُيَسِرْها له، وكانت أعمالُ الخير عليه من أصعب الأمور؛ ولذلك فعلى العبد أن يسأل الله دائما أن يُيَسِرَ له الخير، وطريق الجنّة.

## المسألة الرابعة:

قوله: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»، من أتي بالواجبات كاملة دون المستحبات، فإنه بذلك يدخل الجنة.

## المسألة الخامسة:

قوله: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟»: أي أبواب الخير من المستحبات والنوافل؛ لأن الجنّة أهلها يتفاوتون في المنازل تفاوتا كبيرا، بحسب تفاوتهم في الطاعة، والعبد كما أنّه لا يريد أن يُسبق في أمور الدنيا، ينبغي أن يكون في باله ألّا يُسبق في أمور الآخرة والجنّة، والسبق يكون بالإتيان بالواجبات، وبعده بأبواب الخير والنوافل والمستحبات؛ كما دل له هذا الحديث، وكما في حديث: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ».

وقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أبواب من أبواب الخير:

الباب الأول: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ»: وجنّة: يعني يَجْتَنَّ ويحتمي به الإنسانُ. فكما أن المجاهد والمُقاتل يأخذ الترس كالجُنَّة، يمتنع بها عن السهام، فالصوم جُنَّة يمنع صاحبه من العذاب، ومما يضره في الدنيا والآخرة.

الباب الثاني: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ»: فصدقة السرّ لها أثرٌ عظيمٌ في غفران الذنوب، ورضا علام الغيوب ﷻ.

الباب الثالث: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»: يعني أن صلاته، في جوف الليل، تُطفئ الخطيئة كما تطفئها الصدقة.

## المسألة السادسة:

قوله :«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ»: أخبر النبي ﷺ بثلاثة أشياء: رأس الأمر الذي بُعث به وهو الاسلام وفي رواية «الشهادتين»، فمن لم يأتِ بهما، فهو لم يُسلم.

وأما عموده فهي الصلاة، فلا يقوم الدين بدون صلاة، وهذا مما يُستدلُ به على أن ترك الصلاة بالكلية كفر.

وأما ذروة سنامه -وذروة السنام: هو أعلى ما فيه من الأعمال- فهو الجهاد، وهذا يدل على أن الجهاد هو أفضل الأعمال بعد الفرائض.

## المسألة السابعة:

قوله: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»: أوصى النبي ﷺ بأمر إذا فعله العبد حفظ عليه دينه ونفسه، وهو كفُّ اللسانِ، وحِفْظُه مِن قول المنكر من الأقوال. فقد ثبت في الحديث الآخر: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ».

# الحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ - جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ - ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ - رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

قوله: «فَرَضَ»: أي؛ أوجب، وألزم.

قوله: «فَرَائِضَ»: الفرائض: هي الأوامر.

وقوله: «فَلَا تُضَيِّعُوهَا»: أي: لا تتركوها، ولا تهملوها.

وقوله: «وَحَدَّ حُدُوداً»، وهي هنا تحتمل أمرين:

إما أن يقال: الأوامر والمنهيات، ومعنى قوله: «فَلا تَعْتَدُوهَا»: أي: لا تتجاوزوا ما حد لكم، فلا تخالفوا الأمر، ولا ترتكبوا المحظور.

وإما أن يقال: إن الحدود يراد بها هنا: العقوبات المقدَّرة؛ كحد الزنا، وشرب الخمر، ومعنى قوله: «فَلَا تَعْتَدُوهَا»: أى لا تزيدوا عما أمر به الشرع.

وقوله: «وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ»: المحرمات.

وقوله: «**فَلَا تَنْتَهِكُوهَا**»: الانتهاك: هو التناول بما لا يحلّ، والمعنى: لا تفعلوها.

## المسألة الثانية:

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أربع جمل، كل جملة ينبغي على المسلم أن يأخذ بوصية النبي ﷺ فيها:

١) فأما الفرائض التي فرضها الله: فوصية النبي ﷺ أن على العبد أن يأتي بها قدر استطاعته وقدرته، وهي أشرف ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله ﷻ؛ كما في الحديث القدسي: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه».

٢) وأما الحدود: فيجب على العبد ألا يتعدى حدود الله.

٣) وأما المحرّمات: فالواجب على العبد أن يتجنبها.

٤) وأما ما سكت الله عنه: فهي من المباحات التي لا يُسأل عنها.

## المسألة الثالثة:

أن الأمر في التحليل والتحريم هو الله؛ فالمشروع: هو الله.

# الحَدِيْثُ الحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنْ أَبِي العَباسِ، سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ ﵁ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَاسُ، فَقَالَ: «اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةْ وَغيْرُهُ بِأَسَانِيْدَ حَسَنَةٍ.

اشتمل الحديث على وصيتين، إذا طبقهما العبد نال محبة الله، ومحبة الناس:

أما الأولى: فالزهد في الدنيا، فمن زَهِدَ في الدنيا أحبّه الله.

والزهد: ترك الرغبة فيما لا ينفعك في الدار الآخرة، فتترك:

١) فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله.

٢) وتترك المكروهات.

٣) وتترك المحرمات من باب أَوْلَى.

ووجه كون الزهد في الدنيا سببا لحبّ الله: أن حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان، فمن فيها أحب الله.

لكن يُنَبَّه إلى الزهد في الدنيا لا يكون بتركها بالكلية، وليس من شرط الزهد كونُ الإنسان فقيرا، فنبيّ الله داود وابنه سليمان ﵉، كان من أزهد الناس في

زمنهم، وكان لهما من المال والملك والنساء ما هو معروف، وكان النبي ﷺ أزهد الناس، وكان له تسع نسوة.

فإن قيل: فما علامة الزهد؟

فالجواب: أن تكون الدنيا بيدك لا بقلبك، ولا تكون هي همَّك وشغلك، ولا تشغلك عن طاعة الله.

الوصية الثانية: قال: **«وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ»**: فمن زهد فيما في أيدهم من أموالهم، ولم يسألهم شيئا من أمور الدنيا، أحبوه، وعرفوا فضله. قيل لأهل البصرة: «مَن سيدُ أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن – يعني البصري – قيل: بم سادهم؟ فقالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم».

وقال أيوب السختياني: «لا يَنْبُل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عن أموال الناس، والتجاوز عنهم».

ولما لقي أحمدُ بن حنبل حاتما الأصم قال له أحمد: «كيف التخلص من الناس يا حاتم؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء، فقال أحمد: ما هي؟ فقال: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم. فقال أحمد: إنها لصعبة! فقال حاتم: وليتك تسلم».

الله يغضب إن تركت سؤالهُ ... وبُنَيَّ آدم حين يُسألُ يغضبُ
لا تسألن بني آدم حـــاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب

# الحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ، سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَداً.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَأِ» - عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - مُرْسَلاً، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيْدٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضاً.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله: «لَا ضَرَرَ»: خبرٌ بمعنى النهي؛ أي: لا يَضُرُّ الإنسانُ أخاه فينقصه شيئا من حقه فيلحق به الضرر.

قوله:«وَلَا ضِرَارَ»: بالكسر؛ أي لا يجازي مَن ضره بإدخال الضرر عليه.

## المسألة الثانية:

فالضرر الذي قد ينالُ العبدَ نوعان:

النوع الأول: ضررٌ يحصل له بحقّ، فهذا جائز، بقيد ألّا يتجاوز فيه مقداره، مثاله: قطع يد السارق، يجوز لكن لا يقطع أكثر من ذلك.

النوع الثاني: الإضرارُ بغير حق، فهذا محرم.

فمن ذلك: الإضرار في الوصية.

ومن ذلك: الإضرار في إرجاع المرأة إذا طلقها.

## المسألة الثالثة:

إذا حصل للعبد ضررٌ في العبادات التي بينه وبين الله ﷻ، فلا بد أن تعلم أن الشريعة قد خففت عليه ويسّرت، فجعلت بدلًا للعمل الذي يلحقه به ضرر، وخُفف عليه من باب: **المشقة تجلب التيسير**.

وهذا له صور عديدة:

فمثلا: من خاف أنه إذا توضأ أن يلحقه ضرر؛ إما لأجل مرضه، أو لشدّة البرد، أو لقلّة الماء، فإنه لا بأس أن يتيمم. ولو كان يلحقه ضررٌ إذا صلى قائما لمرضه، فإنه يجوز أن يصلي قاعدا.

## المسألة الرابعة:

يستدل العلماء بهذا الحديث على عدة فروع، وقواعدَ فقهية، ومنها:

- إذا وُجِد ضرران، ولم يمكن الخروج عنهما، وجب ارتكاب أخفهما. مثاله: لو تردد الأمر بين أن يصلي الإنسان قائما، وتنكشف عورته، وبين صلاته قائدا، فإنه يصلي قاعدا؛ لأن ترك القيام أهون وأخف.
- إذا تعارض محرمان، وكان أحدهما أشد حرمة، فإنه يقدم الأخف حرمة؛ لأن المحرمات تتفاوت.

# الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدعوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِيْنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيْحَيْنِ».

## والكلام عليه في مسائل:

### المسألة الأولى:

قوله: «المُدَّعِي»: أن المُدَّعِي من يخالف قوله الظاهر، والمُدَّعَى عليه: من يوافق قوله الظاهر.

قوله: «البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي»: البيّنة: الشهود، والمقصود بها: أن يأتي بشاهدين عدلين يشهدان على صحة كلامه أن هذا الشيء له.

وقوله «اليَمِيْنُ»: اليمين: هي أن يحلف بالله على صدق كلامه، واليمين المشروعة التي يبرأ بها المطلوب: هي اليمين بالله تعالى.

### المسألة الثانية:

أجمع أهل العلم: أن البيّنة على المُدَّعي، وأن اليمين على المُدَّعى عليه.

## المسألة الثالثة:

قوله: «وَاليَمِيْنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»: قال العلماء: هذا خاص بحقوق الآدميين، أما حقوق الله كالحدود والواجبات، فإننا لا نُلزِم المنكر لها باليمين.

وذلك: لأن الحدود يستحب سترها، والتعريض للمقرّ بالرجوع.

# الحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَليُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

الحديث دليل على أنه يجب على من رأى منكرا أن يغيّره حسب القدرة عليه؛ لأنه ﷺ قال: «فَليُغَيِّرْهُ».

واعلم أن النبي ﷺ قال: «فَليُغَيِّرْهُ» ولم يقل: فلينكره، وبينهما فرق، فطالب التغيير للمنكر يسعى إلى إزالته وتغييره بأفضل الطرق والوسائل والكلمات. فمقصد الشريعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تغيير المنكرات، لا مجرد إنكارها.

## المسألة الثانية:

دل الحديث على أن إنكار المنكرات له ثلاث درجات:

الأولى: الإنكار باليد.

وثمة أمران متعلقان بالإنكار باليد:

١) أنه ليس لكل أحد الإنكار باليد، وإنما يكون لمن له سلطة، كالأب في بيته، والوالد على ولده، والمدرس على تلاميذه، والوالي على شعبة ورعيته.

٢) أنه ينبغي التحقيق من كون التغيير باليد يحقق المصلحة، فإن كان سيؤدي إلى غير ذلك؛ فإنه يتحول باللسان.

الثانية: الإنكار باللسان: أن الإنكار باللسان يراد به التغيير لا التعيير، ولا التشهير.

الثالثة: الإنكار بالقلب: فإذا عجز عن الإنكار باللسان سقط عنه الإنكار باليد وباللسان، ويبقى الإنكار بالقلب، ويكون ذلك في حالتين:

١) أن تخشى حينما تقدم على الإنكار بيدك، أو بلسانك أن يُؤْذى أهلك أو جيرانك.

٢) أن تخاف على نفسك أنت من القتل أو السجن أو الجلد أو الإيذاء الشديد أو أخذ مالك.

## المسألة الثالثة:

قوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً»: دل ظاهر الحديث على أن الإنكار قد يكون متعلقا برؤية المنكر، ويُلحَق به من سمع المنكر.

ولكن لو أنه أُخْبِر أن ثمةَ منكرا في مكان آخر، فيقول العلماء: لا يلزمه الذهاب إلى إنكاره، ولكنه لو ذهب وأنكر فهذا من أفضل العبادات.

### المسألة الرابعة:

قال العلماء: ينبغي على المُنْكِرِ أن يراعِيَ صفات الأمر بالمعروف، وأبرزها: الرفق في الإنكار.

# الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدوا، وَلَا تَنَاجَشوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخوَاناً.

المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ.

كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ذكر فيه النبي ﷺ عشر وصايا جامعة:

الوصية الأولى: «لَا تَحَاسَدوا»: الحسد: هو كراهة النعمة التي أنعم الله ﷻ على أحد من المسلمين وتمني زوالها عن المُنْعَمِ عليه.

الوصية الثانية: «وَلَا تَنَاجَشوا»: هو أن يزيد ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

الوصية الثالثة: «وَلَا تَبَاغَضُوا»: وفيها نهي للمسلمين عن التباغض فيما بينهم، إذا كان السببُ ليس أمرا دينيّا، وإنما على أمرٍ دنيوي. ويستثنى من النهي عن التباغض: التباغضُ في الله؛ فهذا من أوثق عُرى الإيمان، وسببه: أن تبغض إنسانا لأجل ما عنده من الضلال، والفسق، والبدعة، والمعصية.

الوصية الرابعة: «وَلَا تَدَابَرُوا»: والتدابر: المهاجرة والتقاطع. وقد ذكر العلماء أن الهجر الذي يقع بين المسلمين له حالتان:

الحالة الأولى: أن يقع التهاجر لأجل أمر من أمور الدنيا: فلا يجوز أن يُتجاوز في أكثر من ثلاثة أيام.

الحالة الثانية: أن يكون لأجل أمر ديني: فيجوز أن تهجر أكثر من ثلاثة أيام إذا كان في الهجر مصلحة.

الوصية الخامسة: «وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»: لأن هذا يورث في قلبه وفي قلب المسلمين العداوة والتباغض والتقاطع. مثاله: أن يقول الإنسان: بعتك السيارة بعسرة آلالف ريال نقدا، فيجيء آخر ويقول: أبيع عليك مثلها، أو أبيع عليك أحسن منها بذات الثمن.

مثاله: بعتك السيارة بعشرة آلاف، فيقول له قائل: أنا أبيع عليك مثلها، وبثمن أقل.

الوصية السادسة: «وَكُوْنُوا عِبَادَ اللّٰهِ إِخوَاناً»: والأصل في الأُخُوّة أنها تطلق على الأُخوّة في النسب، ومن لازمها التناصر والمحبة، فأوصى النبي ﷺ بتحقيق مقتضى الأُخوة بين المسلمين، وهذه الجملة منه ﷺ بعد الوصايا السابقة هي كالتعليل. فإذا حقق المسلمون الوصايا السابقة بعدم التهاجر، وعدم التدابر، وعدم البيع على البيع؛ فإنهم يكونون إخوة.

الوصية السابعة: **«المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ»**: وهذه صيغة إخبار ولكنها بمعنى الأمر.

الوصية الثامنة: **«التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»**: فيه إشارة إلى أن التقوى تكون بالقلب، ولكن من اتقى، فإنه سيسعى للطاعات.

الوصية التاسعة: **«بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»**: يكفي المسلم من الشرّ عقوبةً وخسرانا أن يحتقر أخاه المسلم، وذلك: لأنه ما احتقر إلا لما وقر في قلبه من الكبر.

الوصية العاشرة: **«كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ»**: فالمسلم معصوم النفس والمال والعرض، لا يجوز لأحد من المسلمين التعدي على هذه الأمور منه.

# الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقاً إِلَى الجَنَّةِ.

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ.

وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

وهو حديث عظيم تضمن وصايا وقواعد ذكرها المصطفى ﷺ:

الوصية الأولى: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ»: الكربة: هي الشدة العظيمة التي يلحق صاحبها معها الكرب؛ فالمسلم ينبغي عليه إذا رأى مسلما لحقته كربة من كرب الدنيا، أن يسعى إلى أن ينفّس، ويخفف عنه، وأن يفرج عنه الكربة قدر إمكانه؛ وذلك لأمرين:

أولا: لأن المسلم أخو المسلم.

ثانيا: لأن الله ﷻ يجازي من فرج عن المسلم كربته بجنس عمله، بآن يفرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

وكربات الدنيا كثيرة، منها الضيق في المعيشة والغربة والسجن والمرض والفقر والحزن وتكدر الحياة وغير ذلك.

الوصية الثانية: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»: فمن أعان مسلما في رفع عسره، فإن الله ﷺ يثيبه بأن ييسر عليه في الدنيا والآخرة؛ أما التيسير في الدنيا فالله يفرج عنه شدائد، وييسر له أموره وأحواله ومعاشه، وأما في الآخرة فيخفف الله عليه عسر ذلك اليوم.

الوصية الثالثة: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»: ويدخل الستر صورتان:

الصورة الأولى: أن ترى عيبا من أخيك لا يحب أن يطلع عليه الناس، من عيب خَلقي أو خُلقي.

الصورة الثانية: أن تراه قد وقع في معصية: فينبغي أن تتعاهده بالستر، إذا لم يكن من المشهورين بالفسق، المجاهرين به.

ومن الستر: عدمُ الحديث عن الفاحشة تقع، فإن الحديث عنها إشاعة لها.

الوصية الرابعة: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ»: وقد كان السلف يحققون ذلك ويطبقونه، فكانوا فيما بينهم يتعاونون، هذا يعين هذا، وهذا يخلف هذا في أهله وولده إذا احتاج وإذا سافر، والصحابة ﷺ نُقِلت عنهم أحوال

وأخبار عجيبة في عون بعضهم لبعض، فورد عن مجاهد قال: «صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني، وكان كثيرٌ من الصالحين يشترط على أصحابه في السفر إذا سافر معهم أن يكون هو خادمهم».

وليس من أخلاق الإسلام أن يرى أخاه محتاجا لعونه، ثم هو يتركه ولا يبالي، ويكفي المسلمَ ثوابا وحاديا للعون أن يعلم أن الله يكون في عونه، ومَن كان الله ﷺ في عونه فقد رَبَحَ وأفلح.

الوصية الخامسة: **«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقاً إِلَى الجَنَّةِ»**: وسلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه أمران:

الأول: سلوك الطريق الحسي، وهو مَشْيُكَ بالأقدام إلى مجالس العلم والدروس.

الثاني: سلوك الطريق المعنوي، وهو كل طريق تحصِّل فيه علما من حفظ ومذاكرة وقراءة وسماع للدروس.

واعلم أن تيسير الطريق للجنة يدخل تحته أمور:

١) أن العلم بذاته عبادة، والعبادة هي الطريق إلى الجنة.

٢) أن العلم يكون سببا لحياة قلبك ومعرفتك للطاعات وفضائلها، فهذا يجعلك تعمل بها، فيكون سببا لدخولك الجنة.

٣) أن الله ييسر لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوما أخر ينتفع بها؛ فيكون طريقا موصلا إلى الجنة، وهذا كما قيل: «من عَمِلَ بما عَلِمَ أورَثَهُ الله علمَ ما لم يعلم».

الوصية السادسة: **«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ»**: واعلم أن الحديث أوسع من أن يكون في القرآن فقط، وإنما كل ما فيه مدارسة في العلم يدخل في ذلك.

فإن قيل: فما جزاء من حضر مجالس الذكر؟

ورد في هذا الحديث أنه ينال أربعة أمور وفضائلَ، وهي:

١) أن السكينة تنزل عليه.

٢) أن الرحمة تغشاه.

٣) أن الملائكة تحفه بأجنحتها.

٤) أن الله يذكره فيمن عنده.

الوصية السابعة: **«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»**: اعلم أن القرب من الله ليس بالأنساب ولا بالأشكال، وإنما بالعمل الصالح.

# الحَدِيْثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ - فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ.

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيْحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الحُرُوْفِ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

عمل الحسنات والسيئات ينقسم إلى حالات:

أولا: حالات عمل الحسنة:

الحالة الأولى: أن يهمّ الإنسان بعمل حسنةٍ، ثم ينصرف، أو يعتذر، فالذي يظهر أنه ليس له شيء.

الحالة الثانية: أن يهمّ بالحسنة، ويعزم على فعلها، ثم يفعل الأسباب التي تُعينه عليها، ثم لا يستطيعُ فعلها، وتغلق الأبواب دونه، فقال العلماء: يكتب له الأجر كاملا؛ أجر الهمِّ وأجر العمل.

الحالة الثالثة: إذا همّ بالحسنة ثم فعلها، فإن الله ﷻ يكتب له الأجر كاملا، تضاعف له الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

ثانيا: حالات عمل السيئة:

الحالة الأولى: أن يُهِّمَ بها ويفعلها، فهذا تُكتب عليه سيئة واحدة.

الحالة الثانية: أن يعقدَ العزم على فعل المعصية، ويفعلَ ما يقدر عليه من أسبابها، ثم يُحال بينه وبينها، فيقدر الله ألّا يستطيع على أن يفعل المعصية مع أنه عزم وفعل الآسباب، فإنه مأزور، ويُعاقب على هذه العزيمة، وينال السيئة.

مثاله: إنسان دخل بيتا يريد أن يسرق، فلما وصل إلى المكان لم يجد المال. أو إنسانٌ ذهب إلى محل يشتري خمرًا ليشربه، فلما وصل إذا به يجد الخمر انتهى من الأسواق.

الحالة الثالثة: أن يهمّ بالسيئة ويعزم عليها، لكنه بعد ذلك يتركها خوفا من الله، ورجاء في ثوابه؛ فهذا من فضل الله له أن يكتب له بذلك العزم حسنة.

الحالة الرابعة: أن يهمّ بالمعصية ويحدث نفسه بها، ثم يتركها انصرافا ورغبةً عنها، لا خوفا من الله، فهذ همّه معفوٌّ عنه، فلا يُكتَبُ عليه وزرٌ، ولا يكتب له أجر.

## المسألة الثانية:

في الحديث دليلٌ على أن كل شيء يعمله العبد من خير أو شر فهو مكتوبٌ، ومحصًى عليه، وستجد ذلك يوم القيامة.

## المسألة الثالثة:

في الحديث بيانٌ لفضل الله ﷻ ،كرمه وعدله، فالسيئات لا تضاعف، وأما الحسنات يضاعف.

## المسألة الرابعة:

لمّا قرر العلماء أن السيئات لا تضاعف، نبهوا على أمر، وهو أن السيئة قد تُعظَّم، فتكون أعظم عقوبة منها لو فُعِلت في حالٍ، أو مكان آخر، وتعظّم إما لشرف الزمان أو المكان أو الحال.

# الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

في الحديث إثبات الولاية، ولكن لتعلم أن ولاية الله لا تُنال بالدعاوى ولا بالتزين للناس ولا بالكلام، وإنما طريقُ نَيْلِ ولاية الله ﷻ: أن تُطيع الله وتطيع الرسول ﷺ وتتقرب بفعل الواجبات والمستحبات وبترك المحرمات والمكروهات.

وقد ذكر العلماء أن أولياء الله على درجتين ومرتبتين:

الدرجة الأولى: درجة المقتصدين، أصحاب اليمين؛ وهم الذين تقربوا إلى الله بأداء الفرائض والواجبات وتركوا المحرمات.

الدرجة الثانية: درجة المقربين السابقين؛ وهو الذين تقربوا إلى الله بأداء الفرائض، مع تركهم للمحرمات، وزادوا بعد ذلك بإتيانهم بنوافل الطاعات، وتركهم المكروهات، وهؤلاء أعلى رتبة.

أهل السنة يعتقدون بأن النبوة أشرف من الولاية، وبأن الولي لله ﷻ ليس بمعصوم، وأنه إذا أخطأ أو خالف الشريعة، فإنه يُنْكر عليه، ويعتقدون أن الولي لله ﷻ لا يعلم الغيب ولا يطّلع على خفايا الناس.

ثمرة الولاية: أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنهم يبشّرون بالجنة من رب العالمين.

## المسألة الثانية:

ذكر النبي ﷺ الطريق إلى ولاية الله، وبيّن أنه أمران:

١) أذاء الفرائض.

٢) الإكثار من النوافل.

## المسألة الثالثة:

قوله: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**».

ومن ثمار نيل ولاية الله ﷻ ومحبته:

١) أن الله يُدخِلُ أولياءه جنته.

٢) أن الله يجعل لأوليائه القبول بين الناس فيحبهم سبحانه، ثم تحبهم الملائكة، ثم يوضع لهم القبول في الأرض.

٣) أن الله إذا أحبّ وَلِيَّه كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، أي: أن الله ﷻ يسدد أقواله وأفعاله؛ حتى تكون أعماله وحركاته على وفق مراد الله ﷻ.

٤) أن الله ييسر الطاعات والخير، ويحفظك من المعاصي والشرور.

٥) أن الله يجيب دعوات أوليائه ويفرج كرباتهم، فهم أقرب لإجابة من غيرهم.

# الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

**والكلام عليه في مسائل:**

## المسألة الأولى:

يتجلى في الحديث رحمة الله عز وجل بالمسلمين، وتوسعته عليهم؛ حيث إنه عز وجل خفّف على الأمة، فإذا صدر من الإنسان أمرٌ، وهو مما يخالف أمر الله عز وجل لكنه صدر منه بنسيان أو بخطأ أو بإكراه، فإن ذلك عفوٌ يعفو الله عز وجل عنه ويتحاوز، وقد قال الله عز وجل في آخره سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

ذكر النبي ﷺ في الحديث ثلاثة من أسباب التخفيف ورفع الحرج على المكلفين، وهي:

١) الخطأ.

٢) النسيان.

٣) الإكراه.

## المسألة الثانية:

فإذا أُكْرِهَ الإنسانُ على أمر إكراها مُلجئا أو إكراها محققا، لكنه غير مُلجئ فإنه يعذر بذلك.

الإكراه المُلجئ: هو أن يصل به الإكراه إلى حد الإلجاء، بحيث نسبة فاعله إلى الفعل المكره عليه كنسبة المرتعش إلى حركته، وهذا غير مكلف.

مثال الإكراه المُلجئ: أن أحملك وألقيك على رجل فيموت، فأنت مكره لا تلزم بشيء.

مثال الإكراه غير المُلجئ: أن أقول لك: لا تخرج إلى المسجد لتصلي وإلا قتلتك.

والإكراه غير المُلجئ معتبر، ولكنه بقيود ثلاثة، وهي:

١) أن يكون مِن قادر؛ إما بسلطانه، أو بتغلب كاللص.

٢) أن يغلب على ظنه نزول الوعيد به، إن لم يجبه إلى ما طلبه.

٣) أن يكون مما يتضرر به ضررا كثيرا؛ كالقتل والضرب الشديد.

وينبغي أن يتنبه إلى أن الإكراه لا يعتبر إذا أُكْرِهَ على القتل والقطع ونحو ذلك، ولا يباح بالإجماع أن يفعلها، فيقتل أحدا بحجة الإكراه، فإن فعل ذلك وجب عليه القصاص على المشهور؛ لأنه ليست نفسه بأولى بالبقاء من نفس من طُلِبَ قَتلُه.

# الحَدِيْثُ الأَرْبَعُوْنَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُوْلُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

والكلام عليه في مسائل:

## المسألة الأولى:

قوله «بِمَنْكِبِي»: أي أنه أخذ بجميع المنكبين؛ أي: أمسك بكتفه من الأمام؛ وهذا ليشدّ انتباهه لما سيقوله ﷺ.

في الحديث وصيتان:

١) وصية من النبي ﷺ لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢) وصية من ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لعامة المسلمين.

## المسألة الثانية:

أوصى النبي ﷺ ابنَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بأن يكون حاله في الدنيا على أحد حالين:

الحالة الأولي: أن يكون حالهُ كحال الغريب. وقلب الغريب معلَّق بوطنه، ولا يَعلُق قلبه بالبلد الذي هو فيه، ووطن المؤمن الحقيقي هي الجنة، جعلنا الله من أهلها.

الحالة الثانية: أن يكون حاله كحال عابر السبيل. وهو المسافر الذي في الطريق، نظرته إلى مقصده الذي يصل إليه في سفره، هو في الدنيا في طريق سفر ولمقصده الذي سيبقى فيه ويخلد، وهو الجنة.

## المسألة الثالثة:

أوصى ابن عمر رضي الله عنهما بوصية نافعة تدل على أن الإنسان ينبغي عليه أن يقصر أمله، وأن يحيي قلبه.

قوله: **«إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لمَوْتِكَ»**: لأن العبد إذا أصبح لا يدري هل يدرك المساء أم لا يدركه؟ وإذا لبس ثوبه لا يدري هل يخلعه أو يُخلَعُ له؟ وإذا شرع في الصلاة لا يدري هل يكملها أم لا؟ وإذا أكملها لا يدري هل يصلي غيرها أم لا؟

والمراد: أن الإنسان عليه أن يستعد ويأخذ أهبته وأن يبادر بالعمل. فاغتنم زمن القدرة والصحة قبل المرض، وزمن الشباب قبل أن تهرم، وزمن الفراغ قبل أن تنشغل، وما دمت حيا قبل أن تموت.

# الحَدِيثُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عمْرِو بْنِ العَاصِ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبعاً لِمَا جِئتُ بِهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ، رُوِّيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ.

قوله: «حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ»: قال ابن رجب: «المعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق: أنه الميل إلى خِلَافِ الحقِّ».

معني الحديث: أن العبد لا يكون مؤمنا كاملَ الإيمان حتي تكون محبته تابعة لما جاء به النبي ﷺ، قال الله ﷯ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾

فالمؤمن لا يتقدم بين يدي أمر الله، وأمر رسول الله ﷺ، فلا ينبغي أن يقول: هذا الأمر من الدين لا يصلح أو لا أحبه أو لن أفعله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

المؤمن كامل الإيمان هو الذي يرضى بما أمر الله به ولا يخالفه ولا يكره أمرا شرعه الله ﷯.

وكلما كان العبد أعظمَ حبا لله، فإنه يكون أكثر إقبالا على طاعته، وما فرط عبد في واجب، أو ارتكب محرما، إلا لأجل نقص في محبة الله ﷯ في قلبه،

ولذلك قال الله ﷻ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

# الحَدِيْثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُوْن

عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعوتَنِي وَرَجَوتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ! لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ».

ذكر النبي ﷺ في الحديث أمورا ثلاثة يغفر الله ﷻ بها الذنوب وإن كثرت:

أولا: دعاء الله مع رجاء القبول والمغفرة. فعلى العبد أن يرجو ما عند الله ﷻ حينما يدعوه، فالله خزائنه ملأى، فإذا دعوت فَعَظِّمِ الرغبة، وأحسن الظن بالله، وهو عند ظنه سبحانه بعبده حينما يتوجه إليه.

ثانيا: الاستغفار. والاستغفار يدخل فيه أمران:

١) الاستغفار بالقلب واللسان، بأن يتوب لربه توبة صادقة، وهذه يغفر معها الذنوب الصغيرة والكبيرة.

٢) النطق بالاستغفار باللسان، فهذه يغفر الله ﷻ لقائلها الصغائر، ويكون الاستغفار ذكرا لله.

ثالثا: التوحيد.

وبهذا الكلام نختم التعليق على هذه «الأربعين النووية»، للشيخ يحيى بن شرف النووي رحمه الله وغفر لنا وله ورزقنا العلم النافع والعمل الصالح وجعل هذا خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب. والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله

# فهراس الموضوعات